القسم الثانى

رسائل الماجستير

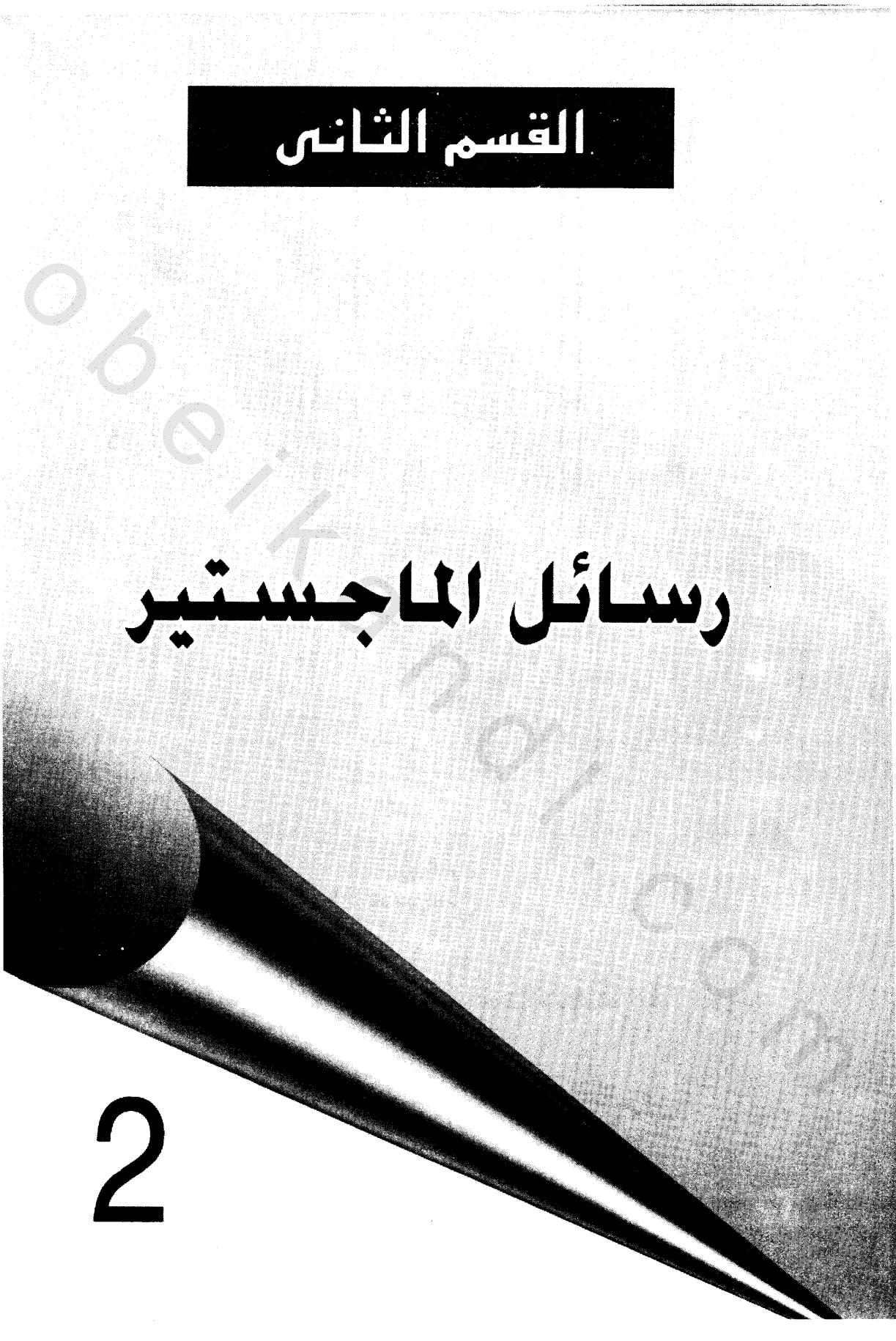

2

(أ)

رسائل

تمت مناقشتها وإجازتها بجامعة الخرطوم

كلية الآداب ـ قسم اللغة العربية

obeikandl.com

المجموعة الأولى

التفسير وعلوم القرآن

obeikandl.com

١ ـ مصادر التفسير

أعد الدارس أحمد حسن على قرينات رسالة لإحراز درجة الماجستير من قسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة الخرطوم ، عنوانها : (مصادر التفسير) تناول فيها بالدراسة :

١ / تفسير القرآن بالقرآن باعْتباره مصدِّقا لبعضه وآخذا بعضه من بعض ، مشيرًا فى هذا المجال إلى ما يلزم الباحث أو المفسِّر من إدراك لأسباب النزول ، والناسخ والمنسوخ، والقراءات الصحيحة والشاذة ، والإلمام باللغة العربية والبلاغة . . وغير ذلك مما يحتاج إليْه فى مثل هذا الفن .

ب / تفسير القرآن بالسنة من حيثُ تقييدها لمطْلقِة ، وبيان مجمله ، وتخصيص عامّه ، وتفسير مُشكله ، ونسخ بعض أحكامه ، وتوضيح الكثير من ألفاظه .

ج / التفسير بالمأثور عن الصحابة حيث أن هؤلاء كانوا قد أدْركوا نزول القرآن ، ولازموا النبىّ ﷺ ، ففهموا القرآن ومقاصده ، وعرفوا السنة والتزموا بها نهجا وسلوكا ، وكانوا من العلم بلغتهم التى بها نزل القرآن بما يسهِّل عليهم إدراك كلِّ كلمة فيه . . علْما بأنه كان من ثمار جهود هؤلاء الصّحابه فى ميْدان التفسير ظهور ما عرف بمدارس التفسير االتى قامت فى مناطق مختلفة مثل :

١ / مدرسة مكّة بزعامة عبدالله بن عباس .

٢ / مدرسة المدينة بزعامة زيْد بن أسلم .

٣ / مدرسة الكوفة بزعامة عبدالله بن مسعود .

د / التفسير اللغوى للقرآن أو تفسير القرآن الكريم على ضوء أشعار العرب . . وقد عنى بهذا الجانب طائفة من علماء اللغة .

وبعـد :

فتلك هى رسالة الكاتب التى بذل فيها مجهودًا مقدّرًا ، ساعده عليه التخطيط المنهجى للرسالة ، والصبر على الاطلاع ، ومعرفة أساليب القدامى فى التعبير ، مع ما امتاز به من وعْى وشخصية ونضج تفكير .

obeikandl.com

٢ـ الإمام البغوى
مفسراً ومحدثاً

تقدمت الدارسة « عايدة عبد الرحمن محمد عثمان الأنصارى » برسالة لإحراز درجة الماجستير تحت إشراف الدكتور الحبر يوسف نور الدائم ، بعنوان (الإمام البغوى مفسرًا ومحدثًا) .

وقد اشتملت الرسالة على بابيْن ، تحدثت فى الأوّل منهما عن الأحوال السِّياسية والثقافية والدينية التى سادت فى عصْر المؤلف ، فأوْضحت أن الضّعف الذى أصاب دوْلة البويهيين فى أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجريين أتاح للسلاجقة أن يظهروا دولتهم ، ويوثّقوا علاقتهم مع العبّاسيين ليصدُّوا معًا خطر الفاطميين ، ثم ينقلبوا على العباسيين فلا يبقون لخليفتهم سوى نقش اسمه على السكة وذكره فى الخطبة، هذا عن الجانب السياسى أما عن الجانب الدِّينى فتذكر الكاتبة أن عصر السلاجقة تميّز بكثرة الفرق الدينية والمذاهب الإسلامية وظهور بعض أعلام الفكر ، من مثل : الغزالى ، والطبرى (ت ٥٠٤هـ) ، ورزين بن معاوية (ت ٥٢٠هـ) والزمخشرى(ت٥٣٨هـ) ، والطبرسى (ت٥٤٨هـ) والشهرستانى (ت٥٤٨هـ) .

فى مثل هذا العصر الزخر بالعلم والعلماء وكثرة المكتبات ، نشأ البغوى الذى ولد فى عام ٤٣٣هـ وتوفى فى عام ٥٣٨هـ وتتلمذ على يد كثيرٍ من العلماء بعددٍ من البلاد ، من بيْنها مرو الدوذ ، ومرو ، وطوس ، ونيسابور ، وهراة ، وسرخس .

ألّف البغوى عددًا من الكتب كان من بيْنها :

١ / معالم التنزيل المشهور بتفسير البغوى .

٢ / مصابيح السنة المنتقى من الصحيحين وكتب السنة الأربعة .

٣ / شرح السنّة وبيان اختلاف الفقهاء .

هذا وقد ذكرت الكاتبة بعضَ نماذج من الأساليب التى اتبعها البغوى فى تفسيره ، حيثُ أشارت إلى تفسيره للقرآن بالقرآن . وبالسنة ، وبالمأثور عن السلف ، وبما جاء فى التفسير من قراءات ، وأسباب نزول ، وناسخ ، ومنسوخ ، وما اشتمل عليْه من أحكام الفقه وأصوله ، وأصول العقيدة والإسرائيليات، والمعانى اللغوية والموضوعات التأريخية إلى جانب المصْدر الصوفى .

هذا عن التفسير ، أمّا عن السنّة التى تشكِّل جزءًا من عنْوان البحث ، فقد تحدّثت الكاتبة عن كتابيْن للبغوى أُلِّفا بشأنها .

أحدهما كتاب (شرح السنة) الذى انْتهج فيه تصدير الحديث من الأحاديث النبوية بآيات قرآنية ذات صِلةٍ بموْضوع الأحاديث التالية لها .

ثانيهما كتاب (مصابيح السنة) الذى انْتقاه من الصّحيحيْن ، وكتب السنة الأربعة، والدارمى ، بعد أن جرّد الأحاديث من أسانيدها ، ورتّبها على الأبواب الفقهية، مُسْتحدثًا مصْطلحًا خاصا به ، قسّم فيه الأحاديث : إلى صحيح ، وهو ما كان عند الشيخيْن أو أحدهما . وحَسَن ، وهو ما كان عند التّرمذى وأبى داود وغيرهما .

وبعـد :

فتلك هى رسالة الكاتبة التى كان من أبرز مميّزاتها :

١ / إجْلاء صورة البغوى للعلماء والدارسين .

٢ / إماطة اللِّثام عن المصْطلحات الخاصة ببعض مؤلفاته .

٣ / التّنبيه على مشكلة الإسرائيليات فى التّفسير ، تلك التى انْتقدها العلماء ، ولم يستطع التخلّص منها المفسِّرون .

هذا وقد صاغت الكاتبة رسالتها فى أسلوب سلس ووِفْق منْهج علْمى تحْليلى ، مستندة فيه إلى أمهات المراجع التى أتاحت لها ظروف البلاد الحصول عليْها ، مستخْلصة مما كتبت نتائج أثْبتتْها فى رسالتها ، وأثْرت بها ميْدان الفكر التى لم تكن فيه مجرد ناقلة بل كانت ذات شخصية واضحة كان القارىء يحس بها من خلال متابعة رسالتها .

٣ ـ ابن القيم وعلوم القرآن

قدم الدارس البدرى الأمين دفع الله أحمد رسالة لإحراز درجة الماجستير من اللغة العربية بجامعة الخرطوم ، عنوانها (ابنُ القيم وعلوم القرآن) قسمها إلى خمسة أبواب ، احْتوى كلُّ بابٍ منْها على ثلاثة مباحث ؛ تناول فى الأوّل منها عصر ابن القيم وحياته ، على أنه لم يذكر إلا نذْرًا يسيرًا عن عصْره حيث لم تتعدّ كتابته عنه إلا ورقة ونصف الورقة ، وكان يُرسل عن حياته أحكامًا عامّة ، كما يهمل أحيانا ذكر المراجع التى يستقى منها معلوماته أو يبنى عليها أفكاره ، مع مافى تلك الأفكار من تعصّب لابن القيم لا تسنده حجّة ولا يشفعه رأىٌ معارض ينير الطريق أمام الكاتب .

وفى الباب الثانى تناول الكاتب التفسير عند ابن القيم فكان كذلك يُرسل أحكاما عامّة لا تسندها حجج علمية ، كما كان يتعصب لآراء ابن القيم تعصُّبا أعماه عن رؤية الحق عند غيره ، وهو وإن أقرّ أحْيانا بأنّ كتب ابن القيم معظمها مأخوذ من كلام ابن تيمية ، وليس له فيها إلا تصرف الألفاظ ، وتفنّن العبارة ـ وأنها كثيرة التكرار ـ إلا أنّ تعصّبه لابن القيم جعله ينْتحل المعاذير له .

تحّدث الكاتبُ فى الباب الثالث عن اللغة فى تفسير ابن القيِّم من نحو ، وصرْف ، وبلاغة ، ونثر ، وشعر ، فأبْدى إعجابه . بمنْهجه فيها وبما ينمّ عن ذلك المنهج من سعة عِلْم وحسن تذوّق .

أما الباب الرابع فمع أنه يمثِّل لبّ موْضوعه حيث أن عنوان رسالته هو (ابن القيم وعلوم القرآن) ـ إلا أنه أسماه علوم القرآن المساعدة عند ابن القيم ، وحين عَرّف علوم القرآن قال : كل علم يتّصل بالقرآن من ناحية قرآنيته ، أو يتّصل به من ناحية هدايته

أو إعجازه فذلك علوم القرآن ، على أنه عاد فحصر علوم القرآن فى الإعجاز ، وأسباب النزول ، والقراءات ، والناسخ والمنسوخ .

وجعل للباب الخامس عنوانا هو الرد على أهل الأهواء والبدع ، وهو بذلك يعتبر خارجًا عن موضوع رسالته ، وفيه ذكر آراء ابن القيم حوْل الاسْتواء على العرش ، وخلق القرآن ، وتكليم موسى ، وارتباط الأعمال بالجزاء والنعيم والعلم اللدنى ، والمحبة ، والخوف والرجاء وتفضيل النكاح على التخلى لنوافل العبادة ـ وهى كلها كما ترى أمور كلامية لا صلة لها بعلوم القرآن الذى اختاره لرسالته عنوانًا .

obeikandl.com

٤ ـ ضروب التوكيد فى القرآن الكريم

اطلعتُ على رسالةٍ [١] أعدّها الدارس عبد المنعم محمد على الفكى عن ضروب التوكيد فى القرآن الكريم اشتملت على خمسة فصول سبقتْها مقدِّمة وأعقبتها الخاتمة فالمصادر .

تناول الدارس فى الفصول المذكورة التوكيد فى اللغة العربية وأغراضة ، كما تحدث عن التوكيد بالإطناب بسْطا وزيادةً ، ذاكرًا أن أكثر ما تكون تلك الزيادة صفة وهى إما أن تكون زيادة جملة أو زيادة فى بناء الكلمة على أنّ المفعول المطلق يُعدّ ضربًا من ضروب الإطناب بالزيادة ـ وقد تحدّث كذلك عن التوكيد بالضمير المتصل والمنفصل ، وضمير الشأن ، وضمير الفصل ، وأفاد أن الأخير قد ورد كثيرًا فى القرآن الكريم ، ومثل لذلك بعدة أمثلة من القرآن الكريم .

وعن البدل ذكر أنه يجرى مجرى التوكيد لأنه على نيّة تكرار العامل . . وقد أفاض فى الحديث عن زيادة الحروف ، وذكر اختلاف العلماء حوْلها فى القرآن الكريم ، وأبان فى وضوح رأيه العلمى ؛ وختم هذا الفصل بالحديث عن التكرار وعدّه من أسمى ضروب الإطناب وأوصلها لغرضه وأوقعها فى نفوس السامعين . . وقال إن التكرار يقع فى الكلام لأغراض عدة ، منها : التنويه بالممدوح ، ومنها التعظيم للمحكى عنه . . وقد يجىء التكرار على جهة الوعْد والوعيد أو التوجّع . . وقد يقع فى إكساب الكلام فخامة وقوة وجلالا . . وهو كما يرد فى أحاديث الرسول ﷺ . . يرد كذلك فى القرآن الكريم ، وتعد القصة القرآنية من أرحب أبواب التكرار . . وللتكرار دواع وأسباب أفاض فى الحديث عنها العلماء . . وفى هذا المجال ذكر الكاتبُ أنه ليس من التوفيق فى شىء أن نحاول نفى التكرار فى أسلوب القصص القرآنى .

---

(١) نشر البحث أعلاه فى جريدة النهار الصادرة بالخرطوم بتاريخ ١٨ رمضان ١٤٠٨هـ الموافق ٤/ ٥/ ١٩٨٨م .

هذا وبما أن أهل اللسان اصْطلحوا على ألفاظ يوثقون بها كلامهم فقد حدّد الكاتب موقف النحو منها ، ثم ذكر أدوات التوكيد ومؤكِّدات الجملة الاسمية والفعلية .

وفى الفصل الرابع تحدّث عن تشبيهات القرآن الكريم وأمثاله ، ذاكرًا فى هذا الصدد أن من أعظم علوم القرآن ـ أمثالُه . ثم تحدث عن منزلة التشبيه وأغراضه وتأثيره وأقسامه وخصائصه ذاكرًا أن التشبيه وسيلة من وسائل التأثير النفسى والذهنى القويّة مما جعله ضربا مؤثرا من ضروب التوكيد ، وألحق بحثه هنا بالكلام عن البعث وفناء الدنيا ، وعن النفاق والمنافقين . وقال : إن التوكيد بالتشبيه لا يقف عند القضايا الكبرى المذكورة وحدها بل نراه مبثوثًا فى ثنايا الكتاب الكريم كله .

وعن أمثال الغابرين التى ختم بها فصله هذا ذكر أنّ ما ورد منها فى القرآن الكريم كثير ، وهى عنده بمنزلة أفكار حيّة تُبث فى القرآن الكريم فتعُطى بذلك دليلاً واقعيًا مستمدًا من التأريخ يكون تطبيقا عمليا عليها ، وكان الحديث عن أقسام القرآن الكريم الذى ذكره الكاتب فى الفصل الخامس هو آخر ما ختم به رسالته حيث ذكر أن القرآن الكريم ارتقى بالناس درجة عظيمة حيث أمرهم ألا يحلفوا إلا بالله ، ثم وجههم إلى الإقلال من الحلْف به ، وحتى لا يعبث الناس باليمين يُلقونها جزافا فرض عليهم كفارة الحنث ، كما عفا تيسيرًا لهم عن لغو اليمين .

ثم تحدّث الباحث عن فوائد القسم فى القرآن الكريم ، وما استخدم فيه من الأدوات ، وما تناوله من قضايا ، وما احتواه من عناصر .

وختم فصله الأخير عن القسم بالحروف وبالظواهر الفلكية ، وبالأماكن المشرفة ، وبما ورد من قسم على صيغة (فاعلات) خاصّة .

وبعد . .

فعندى أن الباحث أبان مقدرة علمية فى تفهّمه لموضوعه ، واستيعابه للآراء المختلفة فيه ، وجمعه لما تناثر من قضاياه فى بطون كتب النحو والبلاغة مما يعدّ إسهاما واضحًا فى الميْدان الذى تخصّص فيه على أن ـ ذلك لا يعنى أن البحث جاء مبرأ من كل عيْب ، ولكن يكفى الباحث فخرًا أن تعد معايبه . . وهى على قلّتها لا تتصل بالمنهج

بقدر ما تتّصل بالتوسّع فى مفهوم فكرة التوكيد ، والخروج بها من الاطار المصطلح عليه إلى آفاق أرحب . . هذا إلى جانب بعض الأخطاء المطبعية والإملائية والنحوية ، والأخطاء فى القرآن الكريم وعموما فالبحث جيد فى موضوعه رائع فى أسلوبه ، عميق فى تناوله ، علمى فى تسلسله .

obeikandl.com

المجموعة الثانية

علوم اللغة

obeikandl.com

أبو حيان الأندلسى
وآراؤه النحوية فى كتابه البحر المحيط

اطلعتُ على الرسالة التى أعدها الدارس محمد على الكامل بعنوان (أبو حيان االأندلسى وآراؤه النحوية فى كتابه البحر المحيط) ـ وذلك لإحراز درجة الماجستير من قسم اللغة العربية ـ بكلية الآداب .

وقد تناول فيها كاتبها شخصية أبى حيان وبيئته ورحلته وعلى الأخص إلى مصر التى أقام بها ستة وستِّين عاما . . ثم تحدّث عن شيوخ أبى حيان ومعاصريه وتلاميذه ومصنفاته ، فأبان أنه ألّف أكثر من ستين مؤلفًا كان معظمها عن القراءات والنحو واللغة ، وهى من أهم ما يعتمد عليه المفسِّر فى شرحه للقرآن الكريم .

وفى الباب الثانى تحّدث الكاتب عن النحو وتفسير أبى حيان ، وبالغ حين قال : إن الناظر المتعجل يظن أن تفسير أبى حيان عبارة عن مؤلف نحوى ، على أن الكاتب نثر مجموعة أمثلة لتبيين مواقف أبى حيان النحوية مؤكدًا التزام أبى حيان لآراء سيبويه من ناحية واستقلاله الفكرى عن التعصّب لآراء البصريين من ناحية أخرى .

وقارن الكاتب بين آراء أبى حيان والزمخشرى ، وبينه وبين ابن عطية وابن عصفور وابن مالك ، فحمل على الأولين حيث رمى الزمخشرى بالعجمة وعدم التمرّس على لسان العرب ، وخطّأ الثانى فى بعض آرائه النحوية على أنه ذكر أن نفس الموضوع ألف فيه تاج الدين الحنفى كتابا كاملاً عنوانه (الدر اللقيط من البحر المحيط) غير أنه لم يشر إلى استفادته هو منه .

وعند الحديث عن ابن عصفور وابن مالك ذكر الكاتب أبا حيان وإن اهْتم بمؤلفاتهما إلا أنه خالفهما بدعوى عدم إلمام الأول بأشعار العرب ، وعدم مثول الأخير بين يدى الشيوخ لتقوية العارضة وتنمية الذهن .

وذكر الكاتب أن أباحيان اهتم بالسّماع وجعله معضِّدا لما ذهب إليْه من آراء ، على أنه أعطى القياس مرتبة دون السماع فكان لا يأخذ به إذا تعارضا علمًا بأن لكليهما شروطا معيّنة لابّد من توفّرها قبْل العمل به .

هذا وكان الفصلُ الثالثُ من الباب الثانى ـ هو خاتمة ما تضمّنته الرسالة ، وفيه تحدث الكاتب عن استشهاد أبى حيان بالقراءات فقال : إنه كان يحشد شاذّها ومستعملها ، وعند أبى حيان أن القراءة سنة متبعة فيها الفصيح والأفصح ، ومن ثمّ كان لا يطعن فى قراءة فيها ، غير أنّه كان يقيس على بعضها ولا يقيس على البعض الآخر ذاكرًا بأن القراءة أحق بالاتباع من أقيسة النحاة .

وأضاف الكاتب أنه مما أثر عن أبى حيان الاستشهاد بالحديث النّبوى فى النحو وقد ذكر فى هذا الصدد ما دار بين العلماء من خلافٍ حوْل الاستشهاد بالحديث ، كما ذكر أيْضًا أن أبا حيان كان ممن منعوا الاستشهاد بالحديث المروى بالمعْنى لا باللّفظ ، علْما بأنه كان بالرغم من ذلك يستشهد به أحيانا .

أما عن اجتهاد أبى حيان الذى أشارتْ إليه الدكتورة خديجة الحدينى ، وأشار إليه من قبْلها الإمام السيوطى بل وأبو حيان نفسه ، فقد اقتصر كاتب الرسالة على نقل بعض ما دونه سواه عنه .

وبعـد :

فتلك هى رسالة الكاتب محمد على الكامل التى قدّمها للماجستير ، وهى رسالة على ما فيها من أخْطاء مطْبعية تؤكّد سعة اطلاع الباحث ، وتعمقه فى موضوع بحثه ، واستيفائه منْهجيا لما خطط به . . وبروز شخصيته ، وهى على كلٍّ إضافة علْمية لميْدان بِكْر .

الصّحـاح

اطلعتُ على رسالة الماجستير التى أعدها الدارس صدِّيق مصطفى الريّح عن الصِّحاح لإسماعيل بن حماد الجوهرى ، بإشراف الأستاذ محمد يوسف مصطفى الواثق .

وقد قسّم الكاتب رسالته إلى بابيْن أسْمَى الأوّل منهما ، التأليف المعجمى حتى الصّحاح ، وفيه تناول التّعريف بالجوهرى ، وأساتذته ، وطلابه ، ومؤلفاته ، وما يُتفنه من لغات . . فذكر أن اسْمه هو أبو نصر بن حماد الجوهرى ، وأنّ أصله من (قاراب) ، وهى مدينة تركية عرفت أخيرا باسم (أطرار) ، وبها نشأ غير أنه تنقل بين العراق ، والشام ، والحجاز ، وخراسان ، ونيسابور ، ونسب إليه تأليف ستّة كتب ، غير أن الأصح أنّ له ثلاثًا فقط هى :

١ / المقدمة فى النحو .

٢ / عروض الوَرْقه ؛ وهى رسالة فى العروض ، بيّن فيها الأشياء واخْتصرها ، وإلى مذهبه يذهب حذّاق أهل الوقت ، وأرباب الصّناعة ، كما يقول ابن رشيق فى كتابه (العمدة) .

٣ / تاج اللغة وصحاح العربية ، وهم معْجم مطبوع عدّة طبعات ، فقد نشر فى تبريز عام ١٣٨٠ ، وفى بولاق عام ١٢٨٣ ، ثم عام ١٢٩٢ ، حيث ألحق بهامشه كتاب (الوشاح وتثقيف الرماح فى رد نوهيم الصِّاح) لعبد الرحمن بن عبد العزيز . . ثم حقّق المعجم أحمد عبد الغفور عطّار ، وطبعته دار الكتب سنة ١٩٥٦ م ثم طبع بدار الملايين طبعتين فى عامى ١٩٧٩م و١٩٨٤م بيروت .

وقد ورد أنّ الجوهرى ضم إلى جنبيه مصراعى باب ، وزعم أنه يطير فمات سنة ٩٨هـ، أوْ قبلها أوْ بعدها بقليل ، وورد أنّ عقله اختلط .

بدايات التأليف المعجمى :

أمّا عن بدايات التأليف المعجمى ، فقد ورد أنّها عُنيت أوّلاً بالقرآن الكريم ، وبالحديث النّبوى الشريف ، ثم اهْتم البعض بالتأليف فى موضوعات محدّدة ، مثل : كتاب خلْق الإنسان والخيل ، وكتاب النوادر ، والمطر والشجر ، وكتاب الوحوش والحشرات والعشب والبقل وغيرها . وأخيرا توفّر العلماء على تأليف المعاجم الموسُوعية مثل :

١ / العيْن ، للخليل بن أحمد الفراهيدى (المتوفى سنة ١٧٠هـ) . . وفيه رتّب الخليل الحروفَ بحسب مخارجها ، فبدأ بالعيْن ، وبها سمّى كتابه .

ثم قسّم الكتاب إلى أبْنيةٍ بحسب عدد حروف كلِّ كلمة بعد تجريدها من حروف الزوائد ، وردّ كل حرف علة إلى أصْله . . ثم أتبع ذلك داخل المادة اللغوية نظام (قلْب) المادة التى هو بصددها على كلّ أوْجهها لبيان المستعمل منها والمهمل .

٢ / الجيم . . لأبى عمرو الشيْبانى (ـ٢٠٦) وهو مرتّب على حروف الهجاء ، وقد قسّمه صاحبه إلى عشرة أجزاء ، سمّى فيها كلّ حرف بابًا ، على أنّ المؤلِّف لم يراع فى ترتيب الكلمات إلاّ الحرف الأول ، واهتم بإيراد الشاهد الشِّعرى فى كتابه ، وكان الغالب عليه النوادر ، وحفظ الغريب ، وأراجيز العرب . . وقد جمع فى كتابه الحوشى ، ولم يقصد المستعمل .

٣ / الغريب المصنّف لأبى عبيد القاسم بن سلاّم المتوفى سنة ٢٢٤ ، وقد مكث فى تصنيفه أربعين سنة ، واحْتذى فى تصنيفه له حذْو كتاب النّضر بن شميل المازنى ، الذى أسماه كتاب الصفات والأخير بدأ بخلق الإنسان ، ثم بخلق الفرس ، ثم بالإبل ، فذكر صِنْفًا بعْد صِنف حتى أتى على جميع ذلك . . على أنّ أبا عُبَيْد جعل أبواب كتابه ألفَ باب ، واسْتشهد على ما ذكر من ألفاظ بألف ومائتى بيْت .

٤ / جمهرة اللغة . . لابن دريد (المتوفى سنة ٣٢١هـ) ، وسبب تسْمية كتابه بما ذكر ، أنه اختار له الجمهور من كلام العرب ، وأرْجأ الوحْشى المستنكر ؛ والكتابُ

مطبوع طبعتين إحداهما بحيْدر أباد سنة ١٣٤٤هـ ، والأخرى مُصوّرة عنها بدار صادر.

وقد ابتدع ابْن دريد فى كتابه هذا طريقًا مخالفا للخليل وغيره ممن سبقه ، وذلك أنّه يبدأ الباب بالحرف الهجائى الذى وقف عليه الباب ثم يأخذ الكلمات التى أوّلها هذا الحرف مع ما يليه من الحروف ، تاركا ما قبله اكتفاء بأنّه مذكور فيما سبق من المواد ، متّبعا كالخليل نظام (المقلوبات) لتمييز المهمل والمستعمل .

٥ / ديوان الأدب . . للفارابى المتوفى سنه ٣٥٠هـ ، وهو كتاب جمع فيه نوعى اللغة المسموع والمقيس . ورتّبه على حروف الهجاء ، بادئًا بالأسماء التى فى أواخرها الباء على أنه إذا أوْرد عدة كلمات اتفقت فى حروفها الأول قدّم منها ما يُقدِّمه ثانية ، وهكذا .

وقد قسّم المؤلف كتابه إلى ستة كتب ؛ أولها كتاب السالم ، فالمضاعف ، فالمثال ، فذوات الثلاثة ، فذوات الأربعة ، والسادس كتاب الهمز ، على أنّه قسّم كذلك كل كتاب من الكتب الستة إلى قسمين : أحدهما للأسماء والآخر للأفعال . . وقد طبع الكتاب بالقاهرة سنة ١٩٧٤م بتحقيق د/ أحمد مختار .

٦ / البارع . . لأبى علىٍّ القالى المتوفى سنة ٣٥٦هـ . . وقد بناه على حروف المعجم ، وجمع فيه كتب اللغة ، وعزا كلّ كلمة إلى ناقلها من العلماء ، واخْتصر الإسناد عنهم . . والكتاب يشتمل على خمس آلاف ورقة ، بزيادة نيِّف وأربعمائة ورقة على كتاب العين للخليل . . علما بأنّ أبا علىٍّ القالى أوْرد اسْتعمالا عربيا لكلمات قال الخليل عنها : إنّها مهملة ، كما أنه أملى شواهد على كلمات لم يذكر الخليل لها شاهدًا .

٧ / تهذيب اللغة . . للأزهرى المتوفّى سنة ٣٧٠هـ . . وقد أثْنى على الكتاب ابنُ منظور فقال : ولم أجد فى كتب اللغة أجْمَلَ من تهذيب اللغة لأبى منصور محمد بن أحمد الأزهرى ، ولا أكمل من المحكم لأبى الحسن على بن إسماعيل بن سيدة الأندلسى رحمهما الله ، وهما من أمّهات اللغة على التحقيق ، وما عداهما بالنِّسبة إليها من ثنيات الطريق .

هذا وقد سمّى المؤلِّف كتابه بتهذيب اللغة ، لينْفى به ما أُدْخل فى لغات العرب من

ألْفاظ أزيلت عن صيغها ، وغُيِّرت عن سَننِها ، مهذِّبا بذلك اللغة عن التّصحيف والخطأ . على أنّه اتّبع نفس نظام الخليل فى ترتيب الحروف بحسب المخارج ، مقسِّما مادّته اللغوية إلى أبْنية من حيثُ عدد حروف الكلمة ، متّبعا نظام (المقلوبات) الذى سلكه مِنْ قبْله الخليل بن أحمد ، ليتبيّن به المستعمل والمهْمل من كلام العرب ، مُشيرا فى كتابه إلى كثير من البلدان والمواضع بالجزيرة العربية ، موثّقا أوْ حاملا على بعض العلماء السّابقين له ، مثل : البشتى صاحب كتاب (التكملة) لكتاب العيْن للخليل . . والكتاب المذكور (تهذيب اللغة) مطبوع بالدار المصرية سنة ١٩٦٤م ، بتحقيق عبد السلام محمد هارون .

٨/ المحيط . . للصّاحب بن عباد المتوفّى سنة ٣٨٥هـ ، رتّبه صاحبه على حروف المعْجم ، مكْثرًا فيه من الألفاظ ، ومقلِّلا فيه من الشواهد .

٩/ المجْمل . . لابن فارس المتوفى سنة ٣٩٥هـ . . وهو كتاب تعمدّ فيه صاحبه أنْ يذكر الواضح من كلام العرب ، والصحيح منه ، دون الوحْشى المستنكر ، وقد رتّبه على حروف الهجاء .

١٠/ مقاييس اللغة لابن فارس المتوفى سنة٣٩٥هـ . . وقد كتبه صاحبه ليوضح أنّ للغة مقاييس صحيحة ، وأصولا تتفرّع منها فروع ، مومئًا بذلك إلى طريقة الاشتقاق الكبير ؛ مرتِّبا كتابه ترتيبا دائريًا بحيث يبدأ مثلا بالكلمة التى أولها حرف الباء مع الحرف التّالى له فى الترتيب الهجائى ، فإذا ما انْتهى بالكلمات إلى الياء عاد فذكر التّاء بعد الباء ، وهكذا حتى الياء . . والكتاب مطبوع بالقاهرة سنة ١٩٦٩م بتحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هارون .

ذلك هو مجمل ما ورد فى الباب الأوّل الذى قسّمه الكاتب إلى ثلاثة فصول ، أمّا الباب الثّانى المقسّم إلى ثمانية فصول ، والمسمّى [الصِّحاح وترتيبه] ؛ فقد تحدّث فيه الكاتب عن التزام المؤلِّف بإيراد ماصحّ عنْده من اللغة و إقامة ترتيبه على حروف الهجاء ، وتقسيم معْجمه إلى ثمانية وعشرين بابًا ، جاعلا ما أمكن لكلِّ باب منها ثمانية وعشرين فصلا .

والحقُّ أنّ المنهج العِلْمى الذى ابْتدعه الفارابى ، وأقام على أساسه كتابه (ديوان الأدب) كان هو المفضّل لدى الجوْهرى ، وعليْه بنى كتابه (الصحاح) بدليل أنّه ـ كالفارابى ـ لا يقدّم من الكلمات إلاّ ما قدّمه ثانيه عن الثلاثى ، وثانيه وثالثه فى الرّباعى . وما ذكر مع الرابع فى الخماسى ، ففى باب الراء فصْل القاف مثلاً : يذكر المؤلِّف (قبعثر) قبل (قفندر) . . على أنه يلاحظ أن الجوْهرى مع اعْتماده لمنهج الفارابى فيما ذكرناه ، كان يخالفه أحْيانا بدليل :

١/ أنه لم يقسِّم كتابه بحسب الأبنية إلى كتب .

ب / لم يَفْصل بين الصحيح والمعتل .

هذا وكما خالف الجوهرى الفارابى فيما ذكرناه ، فقد خالف أيْضا كلاً من الخليل ، والأزْهرى ، وابن دُرَيْد ، بدليل أنّه لم يتأسَّ بهم فى نظام (المقلوبات) الذى اتبعوه كما لم يتّبعهم فى تفريق الذهن بين الثنائى والمضاعف ، ولم يبدِّد مثْلهم الفِكْر بين اللّفيف والمعتل ، والرباعى والخماسى ، وكان مع ذلك بضبط كل اسْم يشتبه على الأعم الأغلب إمّا بذكْر مثالٍ مشهور عقيبه ، أو بالنص على حركات حروفه التى يقع فيها اللبس ، ولعلّه ولهذا السبب كان موضعَ ثناء عند كثيرٍ من العلماء ، مثل ابن منظور، والرازى ، بل إن الأخير قال عنه فى مقدمته (لمختار الصحاح) ما يأتى : هذا مختصر فى علْم اللغة جمعته من كتاب الصِّحاح للإمام أبى نصر إسْماعيل بن حماد الجوْهرى رحمه الله تعالى ، لما رأيتُه أحسن أصول اللغة ترتيبًا ، وأوفرها تهْذيبا ، وأسْهلها تناولاً ، وأكثرها تداولاً .

إنّ أبْرز ما يميِّز (الصحاح) على غيره ، كثرة الشّواهد من القرآن الكريم ، والقراءات والحديث الشريف ، والشِّعر ، والأمثال . . علما بأنّ المؤلِّف كان كثيرًا ما يصرّح بأسماء الذين أخذ عنهم ، بصْريين كانوا أوْ كوفيين ؛ وقد يتتبع أقوال من نقل عنهم بالسؤال عنها فى البادية ، بُغْية توثيق المادة اللغوية .

وكتاب الصحاح رغم أهميته إلاّ أنه كما يقول الفيروز أبادى فاته نصفُ اللغة ، أوْ أكثر ، ولهذا ألّف هو (القاموس) لتكْملة ما نقص منه ، وكذلك فعل الصّنعَانى

(رضى الدين الحسن بن محمد بن الحسن) ، حيث ألّف كتابًا لإكمال الصّحاح أسماه التكملة والذيل والصلة ، وهو مطبوع بدار الكتب سنة ١٩٧٣م ، وجاء بعدهم من جمع بين الصحاح وغيره من كتب اللغة مثل :

١/ كتاب الينابيع الذى ألّفه أحمد بن على البيهقى . . وفيه جَرَّد (الصِّحاح) من الشواهد ، وضم إليْه من تهذيب اللغة والشامل لأبى منصور الجبات ، والمقاييس لابن فارس قدرًا صالحًا .

٢/ كتاب الجمع بين الصِّحاح للجوهرى ، والغريب المصنّف لإبراهيم بن قاسم أبو إسحاق البطليوس المعروف بالأعلم ، من علماء القرن السابع .

٣/ كتاب مجمع البحرين لرضى الدين أبى الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن الصفائى المتوفى سنة ٦٥٠هـ ، وقد جمع فيه بين تاج اللغة وصحاح العربية للجوهرى ، وبين التكملة والذيل والصلة له .

٤ / كتاب لسان العرب ، لأبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المتوفى سنة ٧١١هـ ، وقد رتّبه على نسق الصّحاح فى الأبواب والفصول .

٥/ كتاب التهذيب لأبى الثّناء محمود بن أبى بكر بن حامد التنوخى ،

أضف إلى ما تقدم أن آخرين ألّفوا تكْملات ومسُتدركات على كتاب الصحاح ومن أشهر ذلك :

١ / كتاب المنتهى ، لأبى المعالى محمد بن تميم البرمكى .

٢ / كتاب القاموس المحيط ، للفيروز أبادى مجد الدين محمد بن يعقوب المتوفى سنة ٨١٦هـ .

٣ / كتاب الراموز للسيد محمد بن السيد حسن ، وقد ذكر فيه جميع ما أهمله الجوْهرى وأغفله ، وألْحق به غرائب عُثِر عليْها فى المغرب للمطرزى ، والفائق للزمخشرى ، والنهاية فى غريب الحديث ، لابن الأثير وغيرها .

ووجد من العلماء من وقَف موْقف المعارضة أو التأييد للصِّحاح ، وكان من بيْن المؤيدين من قاموا باخْتصار الكتاب ، أوْ ترجمته ، ومن مؤلفاتهم فى ذلك :

١ / كتاب المحاكمة بين الصِّحاح والقاموس .

٢ / الوشاح وتثقيف الرماح فى رد توْهيم المجْد الصحاح . . وهو كتاب فى الردّ على مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادى فى توهيمه لتاج اللغة وصحاح العربية .

٣ / مَرَج البحريْن للقاضى أويْس بن محمد الأشهرى الحنفى الشهير بأويْس الرومى المتوفى سنة ١٠٣٧هـ .

٤/ ترويح الأرواح فى تهذيب الصِّحاح ، لأبى البقاء محمود بن أحمد بن بختيار الزنجابى المتوفى سنة ٦٥٦هـ .

٥/ مختصر الصّحاح لأبى عبدالله شمس الدين محمد بن الحسن بن سباع المعروف بابن الصّائغ الدمشقى المتوفى سنة ٧٢٢هـ .

٦ / تحد الفلاح فى مختصر الصحاح ، لخليل بن أيبك الصفدى .

٧ / مختار الصحاح لزين الدين محمد بن شمس الدين محمد بن أبى بكر عبد القادر الرازى من علماء القرن الثامن . . وقد ضم إليْه فوائد كثيرة من تهذيب الجوهرى وغيره من أصول اللغة الموثوق بها ؛ ومما فتح الله به عليْه .

٨/ مختصر الصحاح للمولى محمد بن مصطفى التيروى المعروف بالعبشى ، المتوفى سنة ١٠١٦ هـ .

٩/ صفو الروح من مختار الصّحاح لأبى الوجاهة عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد العمرى المتوفى سنة ١٠٢٧هـ .

١٠/ الصراح المنتخب من الصّحاح لأبى الفضل محمد بن عمر بن خالد القرشى المعروف بجمال القرشى ، وهو ترجمة له إلى الفارسية .

١١/ التّرجمان تأليف بير محمد بن يوسف الأنقروى وهو ترجمة إلى اللغة التركية .

١٢ / نظم كتاب الصَّحاح ليحيى بن معط بن عبد النور أبى الحسين الزواوى المغربى .

١٣/ حلى النواهد على ما فى الصّحاح من الشواهد ، لخليل بن أيبك الصّفدى ، وهو شرح لشواهد الصحاح .

وبعـد :

فذلك مجمل ما أشار إليْه الدارس صديق مصطفى الريح فى دراسته التى جعل لها عنوان (الصحاح لإسماعيل بن حماد الجوهرى) ، ومن الاستعراض الذى قدمناه يتَّضح .

١/ أن الكاتب بالرغم من ضخامة المؤضوع الذى اختاره ، وبالرغم مما ادّعاه فى الخاتمة من أنه حاول دراسة الصّحاح فى شتّى جوانبه ـ إلاّ أنه اعترف فى آخر ثلاثة سطور من رسالته بأنّه لم يوف الموضوع حقّه ؛ فقال : وكلّ هذا بعضُ ما قام حول الصحاح من دراسات فى أكثر جوانبه ، ولا ندعى استيفاءها إنما هى للتمثيل على اهْتمام العلماء بالصّحاح ، وأثره فى التأليف اللغوى التالى له .

٢/ أن الكاتب أسْهب جدا فى الكلام عن المعاجم السّابقة للصحاح ، وطريقتها ومناهجها حتى استغرق ما كتبه حولها وحول ترجمة الجوهرى ٩٤ صفحة من أصل ٢٧٢ صفحة هى جماع صفحات رسالته إن استثنينا الخاتمة .

٣/ أن الكاتب بالرغم من اسْتعراضه لعددٍ من المعاجم ، وللمدْح والفقد الذى أثير حول الصحاح ، لم يبين رأْيه العلمى على ضوء ما اسْتعرضه من دراسات .

٤ / أن الكاتب أشار إلى أسماء مؤلّفات لم يبيّن كاتبها ، وأشار إلى أسماء كتّاب لم يوضّح عناوين كتبهم ، بل ولم يذكرْ ما بذلَهُ من جَهْد لمعرْفتها ، حتّى يُعْذر مراعاة للجهد .

٥/ أن الكاتب لم يستفْد من تأريخ الآداب العربية لبروكلمان ، ولا من فهرست المخطوطات العربية والمعربة ، ليدلّنا على ما تمّ بشأن كثيرٍ من الكتب التى ذكرها ، وأهْمل الحديث عن طباعتها أو أماكن حفظها .

هذا وإنْ تجاوزنا عن كل ما سبق لرأينا .

١/ أنّ الكاتب بذَلَ مجهودًا كبيرًا فى بحثه ,

٢ / أنّه أثرى الدراسات اللغوية بموضوع جديد لم يُسبق إليْه .

٣ / أنه اعتمد على كثير من المراجع الهامة .

٤ / أنه نظم منهجه تنظيمًا مكّنه من عرْض الموضوع عرْضا علْميا .

٥ / أنه صاغ رسالته بأسلوب شيِّق .

obeikandl.com

المجموعة الثالثة

النحـــو

obeikandl.com

١ـ ابن السراج النحوى
حياته وكتابه الأصول فى النحو

قمت بدراسة الرسالة التى أعدّتْها الدارسة زينب سالم مصطفى للحصول على درجة الماجستير من آداب جامعة الخرطوم بعنوان (ابن السراج النحوى حياتُه وكتاب الأصول فى النحو) .

هذا وتقع الرسالة فى ١٧٨ صفحة عدا المقدمة والمراجع وقد قسّمتها الباحثة إلى فصول ثلاثة ، عرّفت فى الأول منها بابْن السراج ، وتناولت فى الثانى منهجه ، ذاكرة من أثَّروا فيه أو تأثروا به ، وخصّصت الفصل الأخير لكتابه أصول النحو حيث تحدّثت فيه عن أصول النحو ونشأته وأقسامه ومكانة الكتَاب وأثره فيمن صنّفوا فى ميْدانه ، إذ أن ابن السراج وإن وضع الأسس والقواعد لعلم أصول النحو ، فإنّ من أثّر فيهم قاموا بتفصيل تلك القواعد وترتيبها ، علْما بأن أبرز ما اشْتمل عليه بحث الكاتبة يتمثل فى :

أ / التعريف بابن السراج الذى لم يحظ من قبل بما يدلّ على مكانته العلمية .

ب / إبراز دوْر ابن السراج فى تأسيس علم أصول النحو .

ج / الإلماع بمكانة من أثّر فيهم ابن السراج أوْ تأثّروا به فيما قبْل وبعد القرنيْن الثالث والرابع الهجريين .

وبعد :

فتلك هى رسالةُ الكاتبة ، وهى كما أوْضحنا تُعتبر إثراءً لجانب هامٍّ من جوانب المعْرفة ، اسْتخدمت الكاتبة فيه منهجا علْميًّا أوْصلها لنتائج هامّة استحقت به إحراز الدرجة التى تقدمت لها . . خاصّة وقدْ كانت من الوعْى والإدْراك بحيثُ انْتقت النّصوص الهامة ، وأثْبتتها بعد التحليل والمناقشة وإبداء الرأى .

٢ـ احتجاج ابن مالك
بالحديث النبوى فى مجال النحو

قام الدارس بابكر النور زين العابدين بكتابة بحثٍ بعنوان (احتجاج ابن مالك بالحديث النبوى فى مجال النحو) ، وفيه تحدّث عن ابن مالك وسيرته وآثاره العلمية ، مقارنا بيْن موقفه من الاستشهاد بالحديث وموقف المدارس النحوية الأخرى التى منع بعضُ علمائها الاستشهاد بالحديث مخافة أن يكون قد رُوى بالمعنى ، وموْقف من توسّطوا فقبلوا من الشواهد ما اطمأنت إليْها نفوسهم ، ورفضوا منْها ما روى عنه عليه السلام بالمعنى . . على أن الباحث أضاف إلى ما تقدّم شواهد أخرى من كتابى ابْن مالك ، وهما : (شرح الكافية الشافية) و (تسهيل الفوائد وتكْميل المقاصد) ، وبهما أكّد التزام ابن مالك بمنهجه فى قبول الأحاديث فى مجال الاستشهاد . . وقد خلص من كل ما تقدم إلى أنّ ابن مالك كان قد جوّز الاحتجاج بالحديث مطلقا ، وأن أقوى معارضيه فى ذلك وهو ابن حيّان لم يلتزم موقفًا ثابتا ، بدليل أنه وإن أنكر الاستشهاد بالأحاديث فقد استشهد بها هو فى بعض كتبه .

وبعـــد :

فتلك هى رسالة الكاتب التى نصر بها الباحث موقف ابن مالك ، وأبان تناقض مواقف معارضيه ، ليخلص إلى أن الحق هو جواز الاستشهاد بالأحاديث مطلقًا . . وقد صاغ فكْره عبر منهج علْميٍّ ، وأسلوب سلس ، وحجج وبراهين مقنعة . .

المجموعة الرابعة

النقـــد

obeikandl.com

١ ـ دور ابن قتيبة فى تطوّر النقد

كتب الدارس على عبد الله ابراهيم ـ رسالة قدمها للحصول على درجة الماجستير من قسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة الخرطوم اختار لها عنوانًا هو (دور ابن قتيبة فى تطوّر النقد العربى خلال القرن الثالث) [١] . . . وقد قسّمها مؤلفها إلى ثلاثة أبواب تناول فى الأول منها حياة ابن قتيبة ، فذكر نسبه ، وميلاده ، وأساتذته ، وتصانيفه ، ووفاته ، كما تحدّث عن عصره من النواحى السّياسية ، والاجتماعية ، والعقلية .

وتعرّض فى الباب الثانى لبواكير النقد العربى ومدى تطوّرها فى القرن الثالث الهجرى ؛ فذكر النّقد العربى عند عرب الجاهلية ، ثم فى القرنيْن الأول والثانى ؛ على أنّه ركّز على القرن الثالث حيث تناول طبيعة النّقد وموقف النقّاد ، وقضايا النقد ، وتحدث عن الشعر المنحول ، وعن مسألة السَّرقات ، ووحدة القصيدة ، وقضية اللفظ والمعنى ، والطبع والتكلف ، والصِّراع بين القديم والجديد .

وخصّص الباب الثالث للنّقد العربى فى تأليف ابن قتيبة ، فتحدّث عن خصائص أسْلوبه النقدى ، وعن ابْتداع شكل المقدِّمة ، واختيار الشعراء وترتيبهم ، والنقد بين الوضوح والغموض ، والقياس بالنّظائر والأشباه ، وأثر المنطق فى أسلوب ابن قتيبة النقدى . . ثم تحدثّ عن جهود ابن قتيبة فى مجال النقد العربى ، فذكر الإضافات التكميلية والإضافات المعْتَبرة ، والمواقف المستقلة .

وختم رسالته بصفحات قليلة لخَّص فيها فى إيجاز ما تضمّنته الصفحات السابقة لها وأعقب ذلك بذكر المصادر والمراجع ، حيثُ رتّبها ترتيبًا أبْجديا . .

هذا والرسالة المذكورة تُعالج فى مجملها موضوعًا هامًا منْ موضوعات النّقد ، أسهم

---

(١) تم نشر البحث أعلاه فى جريدة النهار الصادرة بالخرطوم بتاريخ ١٩ رمضان ١٤٠٨ هـ الموافق ٥ مايو ١٩٨٨م .

به مؤلِّفه إسهامًا واضحًا فى الميْدان المذكور ، بزَّ به كثيرًا ممن سبقوه ، وأثرى بها كتب ميْدان النقد بمؤلّف رُتِّب ترتيبا منهجيًا سليمًا ، وصيغَ بأسلوب أدبى رائع ، وقد تفادى فيه كاتبه كثيرًا من المزالق التى وقع فيها غيره ، فلم يكن أسير نص ، أو رهين رأى ، وإنّما كانت له شخصيته ، وكان له رأيُه الذى ربما خالف به من سبقوه أوْ عاصروه .

obeikandl.com

المجموعة الخامسة

البلاغـــة

obeikandl.com

١ ـ البلاغة فى معانى القرآن
للفرّاء

اطلعتُ على الرسالة التى أعدها محمد النور قسم السيد إبراهيم عن (البلاغة فى معانى القرآن للفراء) بإشْراف الدكتور الحبر يوسف نور الدائم ؛ وقد قسّم الكاتبُ رسالتَه إلى ثلاثة أبواب ، خصّص الأوّلَ منها للتعريف بالفراء ، نشأة وتعليما وثقافة ، مضيفا إلى هذا الباب فصلاً عما أُلف فى معانى القرآن من كتُب .

وتحدّث الكاتب فى الباب الثانى عن الجهود البلاغية التى سبقت الفرّاء فذكر أنها كانت تدور حوْل ما يعرف بعِلْم المعانى ، كالتقديم والتأخير والحذف والزيادة وخروج الاستفهام عن أصْله والخروج عن مقتضى الظاهر والقلب ؛ مشيرا إلى أنّ جهود كلٍّ من الخليل وسيبويه وأبى عبيدة فيما ذكر مَهّدت لما قام به الفرّاء فى كتابه معانى القرآن ، علْما بأنّ الفراء فى بعض ما ذكر وغيره لم يُضِفْ إلى ما قاله سابقوه إلا النّذْر اليسير كاسْتعمال الماضى مكان المضارع والعكس . . على أنّ تقرير ذلك لا ينْفى الجهْد العلمى الذى بذله الفراء عند الحديث عن التكرار والفصل والوصل ، كما لا ينفى إحساس الفراء الجمالى فيما تناوله من مسائل علم البيان . . وهو كذلك لا يقلِّل من قدره فيما أبداه من جَهْد فى مسائل علم البديع ، إذْ يكفى أنْ نذكر ريادته فى الحديث عن المشاكلة والفواصل التى لم يسبقه إلى الحديث عنهما أحد .

أما الباب الثالث والأخير فقد خصّصه الكاتب للحديث عن تأثر الفراء بمنْ سبقه وأثرُه فيمن لحقه ، وفى هذا المجال أكد انتفاع الفراء أكبر النفع بالمسائل البلاغية التى طرقها قبله أبو عبيدة ، مما حدا بالكاتب أنْ يخصِّص الفصل الأخير من رسالته للمقارنة بين آراء أبى عبيدة والفراء مشيرا فيه إلى تشابه آراء العالمين فى مسائل علم المعانى وانفراد الفراء بالإسهام الأكبر فى مسائل علمى البيان والبديع .

إن أبرز ما تميز به هذا البحث هو :

١ / التنبيه على الدوْر الذى قام به النحاة واللغويون فى نشأة البلاغة العربية .

٢/ التنبيه على مكانة الفراء فى ميْدان البلاغة العربية .

٣ / كشف الغطاء عن الإسهام غير النحوى واللغوى الذى تضمّنه كتاب معانى القرآن للفراء .

٤ / الاستقصاء العلْمى لما كُتب عن الفراء من دراسات شملتْ الدراسات النحوية واللغوية التى تعرض لها غيره ، والبلاغية التى أفرد لها الباحث رسالته ليضم ما بها من شتات فى كتاب الفراء ، منبها غيره إلى ما تضمّنه كتاب الفراء أيضا عن اللهجات والقراءات مما يمكن أن يعنى بهما غيره .

٥ / المنهج العلمى الذى استطاع به الباحث أن يصب فى إطاره المعلومات بصورة تكشف عن الإسهام الذى أسهم به الكاتب فى ميْدان الدراسات البلاغية .

٦ / الأسلوب المتناسق السلس الذى صاغ به الكاتب رسالته .

٧ / المراجع الثرّة والأصلية التى اسْتند إليها الباحث فى إجلاء ما قدمه من دراسة علمية .

٢ـ أسلوب الالتفات فى القرآن الكريم

(دراسة تاريخية تحليلية وصفية)

للدارس التشادى السيد آدم إدريس محمد ـ رسالة قدمها للحصول على درجة الماجستير من قسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة الخرطوم جعل عنوانها أسلوب الالتفات فى القرآن الكريم دراسة تاريخية تحليلية وصفية صاغ الكاتب رسالته فى بابين تضمن الأول منها أربعة فصول وتضمن الثانى خمسة فصول ناقش فيها :

أ/ الالتفات من الوجهة التاريخية .

ب/ الالتفات من الوجهة التحليلية الوصفية .

هذا وقد ذكر فى بحثه أن البلاغة العربية التى بين أيدينا اليوم بما فيها من معانٍ وبيان لم تظهر فى الوجود دفعة واحدة إذ بدأت ذوقا يحس كان يدركه حتى الصغار من الجاهليين . . ولعل كلمة (أستنوق الجمل) التى قالها طرفة بن العبد ليعبرّ بها عن إحساسه وذوقه حين استمع إلى المسيب بن على يصف جمله بالصعيرية وهى سمة خاصة بالنوق لا بالجمال فى قوله :

وقد أتناسى الهم عند أوكاره ★ بناجٍ عليه الصعيرية مكدم

لعل ذلك خير دليل على الحس البلاغى عند الجاهليين . . علما بأن هذا الحس قد تطور حتى بلغ قمته فى (سوق عكاظ) . . على أنه ما إن أنزل القرآن بلسان عربى مبين معجز وانتشرت أحاديث أفصح العرب حتى أولع العلماء باكتشاف أسرار البلاغة وتنبهوا لدقائق الأساليب وأخلاقيات التعابير الأمر الذى جعل سيدنا أبا بكر يوجه البعض بتجنب ما يوهمه ظاهر اللفظ من مثل لا عافاك الله فيقول له لقد علمتم لو كنتم تعلمون قل لا ، وعافاك الله ، وجعلت سيدنا عمر بن الخطاب يوجه البعض بأن

يتأسوا بزهير بن أبى سلمى فلا يصفوا أحدا إلا وصفا صادقا ولا يصبوا حديثهم فى استعارات رديئة معقدة كنّى هو عنها بالمعاظلة .

أضف إلى ما تقدم أن قيام (سوق المربد) فى البصرة و (سوق الكناسة) فى الكوفة أعانتا الخطباء والشعراء والكتاب والنقاد فى تطوير الحس البلاغى عندهم على أنه ما إن امتزج العرب بغيرهم إبان العصر العباسى حتى انتقل الإحساس أو التعبير من مجرد ملاحظات تأتى عفو الخاطر إلى علم يدرك بالدرس والبحث والرؤية انعكس أثره على أقوال الكتاب والشعراء واللغويين والنحويين والمتكلمين والفلاسفة .

فى هذا العصر استنار العلماء بمعانى الالتفات الواردة فى اللغة والقرآن الكريم والحديث النبوى بل وفى التراث من مثل تعليق الأصمعى على بيت جرير :

أتَنْسى إذْ تودعنا سُليمْى ★ بعود بشامة سُقى البشام

تعليقه بقوله : أما تراه مقبلاً على شعره ، إذ التفت إلى البشام فدعا له وكان أبرز ما قالوه عن الالتفات :

١ / أنه التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة (أعنى التكلم والخطاب والغيبة) بعد التعبير بطريق آخر منها . . وهو قول جمهور العلماء .

٢ / أنه التعبير بطريق من هذه الطرق عما عبر عنه بغيره أو كان مقتضى الظاهر أن يعبر عنه بغيره . وهو قول السكاكى . .

٣ / أنه العدول من أسلوب فى الكلام إلى أسلوب آخر مخالف للأول بما فى ذلك تغير الأسلوب من الماضى إلى المضارع أو الأمر ومن الواحد إلى الاثنين أو الجمع .

هذا وللاختلاف الوارد فى معانى ومفهومات التعريفات المذكورة اشترط العلماء :

١/ أن يكون التعبير الثانى على خلاف ما يقتضيه ظاهر الكلام وبترقبه السامع مثل قوله تعالى : إياك نعبد .

٢ / أن يكون فى الضمير المنتقل إليه عائد فى نفس الأمر إلى الملتفت عنه بمعنى أن يعود الضمير الثانى على نفس الشىء الذى عاد عليه الضمير الأول .

٣ / أن يكون الالتفات فى جملتين أو أقل أو أكثر نحو قوله تعالى :

﴿ إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ﴾ وقوله : ﴿ قالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إدا ﴾ وقوله ﴿ فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية إنا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية ﴾ وقوله : ﴿ ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير تانى عطفه ليضل عن سبيل الله له فى الدنيا خزى ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد ﴾ .

انطلاقا مما تقدم نذكر أن صور الالتفات أو أقسامه عند جمهور البلاغيين تتمثل فيما يأتى :

١/ الالتفات من التكلم إلى الخطاب كقوله تعالى : ﴿ ومالى لا أعبد الذى فطرنى وإليه ترجعون ﴾ .

٢ / الالتفات من التكلم إلى الغيبة كقوله تعالى : ﴿ إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ﴾ .

٣ / الالتفات من الخطاب إلى التكلم كقوله تعالى : ﴿ قل الله أسرع مكرًا إن رسلنا يكتبون ما تمكرون ﴾ وكقول الشاعر علقمة بن عبدة :

طحابك قلب فى الحسان طروب ★ بعيد الشباب عصر حان مشيب

يكلفنى ليلى وقد شط وليها ★ وعادت عواد بيننا وخطوب

٤ / الالتفات من الخطاب إلى الغيبة كقوله تعالى : ﴿ هو الذى يسيركم فى البر والبحر حتى إذا كنتتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف﴾ .

٥ / الالتفات من الغيبة إلى التكلم كقوله تعالى : ﴿ وأوحى فى كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا ﴾ .

٦ / الالتفات من الغيبة إلى الخطاب كقوله تعالى : ﴿ وقالوا اتخذ الله ولدا لقد جئتم شيئا إدًّا ﴾ .

٧ / الالتفات من فعل المستقبل إلى فعل الأمر كقوله تعالى : ﴿ قالوا يا هود ماجئتنا ببينة وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك وما نحن ذلك بمؤمنين . إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال إنى أشهد الله واشهدوا أنى برىء مما تشركون ﴾ .

٨ / الالتفات من الفعل الماضى إلى فعل الأمر كقوله تعالى : ﴿ قل أمر ربى بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد ﴾ .

٩ / الالتفات من الفعل الماضى إلى المستقبل كقوله تعالى : ﴿ والله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها ﴾ .

١٠ / الالتفات من المستقبل إلى الماضى كقوله تعالى : ﴿ ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا ﴾ .

١١ / الإخبار باسم المفعول عن الفعل المستقبل لتضمنه معنى الفعل الماضى نحو قوله تعالى : ﴿ إن فى ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ﴾ .

١٢ / الانتقال من خطاب الواحد لخطاب الاثنين نحو قوله تعالى : ﴿ قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء فى الأرض وما نحن لكما بمؤمنين ﴾ .

١٣ / الانتقال من خطاب الواحد إلى الجمع كقوله تعالى : ﴿ يا أيها النبى إذا طلقتم ﴾ .

١٤ / الانتقال من الاثنين إلى الواحد كقوله تعالى : ﴿ فمن ربكما يا موسى ﴾ .

١٥ / الانتقال من الاثنين إلى الجمع كقوله تعالى : ﴿ وأوحى إلى موسى وأخيه أن تبوأ لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة ﴾ .

١٦ / الانتقال من الجمع إلى الواحد كقوله تعالى : ﴿ وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين ﴾ .

١٧ / الانتقال من الجمع إلى التثنية كقوله تعالى : ﴿ يا معشر الجن والإنس إن

استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ .

١٨ / التعبير بالمفرد و إرادة التثنية كقول الشاعر :

ومية أجمل الثقلين جيدًا ★ وسالفة وأحسنه قــذالا

١٩ / التعبير بالمفرد و إرادة الجمع كقول الشاعر :

وان الذى حلت بفلج دماؤهم ★ هم القوم كل القوم يا أم خالد

٢٠ / التعبير بالمثنى عن المفرد لإرادة التأكيد بتقسيم الشىء إلى قسمين تثنية كقول الشاعر :

كأنهم إذا صالوا وصُلْنا ★ بباب الخندقين مصافحونا

ذلك أن المقصود خندق واحد فقط ,

٢١ / التعبير بالمثنى و إرادة الجمع كقول بعضهم : حنانيك وسعديك .

٢٢ / التعبير بالجمع عن المفرد كقول البعض :

ومنك معجبة بالشـــبا ب صال البعير بأجيادها

٢٣ / التعبير بالجمع عن التثنية قصدًا للمبالغة بتقسيم الشيئين إلى أشياء كقوله تعالى : ﴿ إن الإنسان لربه لكنود و إنه على ذلك لشهيد و إنه لحب الخير لشديد ﴾ .

أضف إلى ما تقدم أن الجمهور من العلماء أجازوا أن يجتمع مع الالتفات التجريد ومثلوا لذلك بقول قتادة بن مسلمة :

فلئن بقيت لأرحلن بغزوة ★ تحــوى الغنائـم أو يموت كريم

والمقصود (أو أموت) . . علمًا بأن التجريد هو أن ينتزع من أمر ذى صفة أمرًا آخر مثله فى تلك الصفة مبالغة فى كمالها فيه .

هذا وبعد أن تعرض الكاتب إجمالا لأقسام الالتفات طفق يتحدث عن الالتفات وأقسامه عند اللغويين والنحاة والمفسرين وقد ذكر من هؤلاء :

أ/ سيبويه وتحدث عما ذكره بشأن وضع المثنى وضع الجمع وغيره .

ب / أبو عبيده معمر بن المثنى (المتوفى سنة ٢١٠ هـ) وتحدث عما ذكره بشأن :

١/ استعمال الماضى مكان المضارع .

٢/ وضع المذكر مكان المؤنث والواحد مكان الجمع .

ج / الالتفات عند الفراء المتوفى سنة ٢٠٧هـ وتحدث عما ذكره بشأن :

١ / وقوع الإنشاء موقع الخبر .

٢/ وضع المذكر مكان المؤنث والمؤنث مكان المذكر .

٣/ وضع المفرد موضع المثنى والجمع .

٤/ وضع المثنى موضع المفرد .

٥ / التعبير بلفظ الماضى عن المستقبل .

٦ / التعبير بلفظ المضارع عن الماضى .

د/ الالتفات عند الأخفش المتوفى عام ٢١٥ هـ

هـ/ الالتفات عند الأصمعى المتوفى عام ٢١٦ هـ .

و / الالتفات عند المبرد المتوفى عام ٢٨٥ هـ .

ز / الالتفات عند ابن قتيبة المتوفى عام ٢٧٦ هـ .

ح / الالتفات عند ابن جنِّى المتوفى عام ٣٩٢هـ وقد تحدث عما ذكره بشأن :

١ / الانتقال من الخطاب إلى الغيبة .

٢ / الانتقال من الغيبة إلى الخطاب .

٣/ التعبير عن الماضى بلفظ المضارع .

٤/ التعبير عن المضارع بلفظ الماضى .

obeikandl.com

٥/ التعبير بلفظ الماضى والمعنى الاستقبال .

٦/ وضع المفرد موضع المثنى .

٧/ وضع المفرد موضع الجمع .

٨/ وضع المثنى موضع المفرد .

٩/ وضع المثنى موضع الجمع .

١٠ / وضع الجمع موضع المفرد .

طـ / لالتفات عند أحمد بن فارس المتوفى عام ٣٩٥هـ وقد تحدث فيه عما ذكره بشأن :

١ / تحويل الخطاب من الشاهد إلى الغائب .

٢/ تحويل الخطاب من الغائب إلى الشاهد .

٣ / مخاطبة المخاطب ثم يجعل الخطاب لغيره .

٤ / نسبة الفعل إلى أحد اثنين وهولهما .

٥ / أمر الواحد بلفظ أمر الاثنين .

٦/ المفعول يأتى بلفظ الفاعل .

ى/ الالتفات عند عبدالله بن المعتز المتوفى عام ٢٩٦هـ .

ك / الالتفات عند قدامة بن جعفر المتوفى عام ٣٣٧هـ .

ل / الالتفات عند القاضى عبد العزيز الجرجانى المتوفى عام ٣٩٢ هـ .

م / الالفتات عند أبى هلال العسكرى المتوفى عام ٣٩٥ هـ .

ن / الالتفات عند ابن رشيق القيروانى المتوفى عام ٤٦٣هـ .

س / الالتفات عند ابن أبى الأصبع المصرى المتوفى عام ٦٥٤هـ .

obeikandl.com

وقد تحدث عما ذكره بشأن :

١/ الالتفات من الغيبة إلى الخطاب .

٢ / الالتفات من الخطاب إلى الغيبة .

٣ / الالتفات من الغيبة إلى التكلم .

٤ / الالتفات من التكلم إلى الغيبة .

٥ / الالتفات من الخطاب إلى التكلم .

٦ / الالتفات من التكلم إلى الخطاب .

ع / الالتفات عند الباقلانى عام ٤٠٣ هـ .

ف / الالتفات عند الزمخشرى المتوفى عام ٥٣٨هـ وقد تحدث عما ذكره بشأن :

١/ الالتفات من الغيبة إلى الخطاب .

٢/ الالتفات من الخطاب إلى الغيبة .

٣/ الالتفات من التكلم إلى الغيبة .

٤/ الالتفات من الغيبة إلى التكلم .

٥/ وضع المضارع موضع الماضى .

٦/ وضع الماضى موضع المضارع .

٧/ الرجوع من المثنى إلى الواحد .

٨/ الرجوع من الواحد إلى الجمع .

٩/ الرجوع من المثنى إلى الجمع .

١٠/ الرجوع من الجمع إلى الواحد .

ص/ الالتفات عند ضياء الدين بن الأثير المتوفى عام ٦٣٧هـ .

ق/ الالتفات عند الإمام يحيى بن حمزة العلوى المتوفى سنة ٧٤٩هـ .

obeikandl.com

ر/ الالتفات عند فخر الدين الرازى المتوفى سنة ٦٠٦ هـ .

ش/ الالتفات عند السكاكى المتوفى عام ٦٢٦هـ .

ت / الالتفات عند الخطيب القزوينى المتوفى سنة ٧٣٩ هـ .

هذا وكان آخر ما تناوله الكاتب بالدراسة هو الالتفات من الوجهة التحليلية الوصفية وفيه تحدث عن الالتفات فى الضمائر وصيغ الأفعال والعدد مستشهدًا على كل ذلك بآيات من القرآن الكريم وتحدث كذلك عن صلة البلاغة بالقراءات القرآنية وعن صلة الالتفات بإعجاز القرآن الكريم مبينا فى آخر فصل مزايا الالتفات وفوائده .

وبعـد :

فتلك هى رسالة الكاتب التى أحسن صياغتها وانتقى أسلوبها وتخير منهجها واستفاد فى كتابتها بأهم المصادر والمراجع وكان بين الفينة والأخرى يبين عن فهم واع وشخصية واضحة محللا ومناقشًا للنصوص التى يستخدمها .

obeikandl.com

المجموعة السادسة

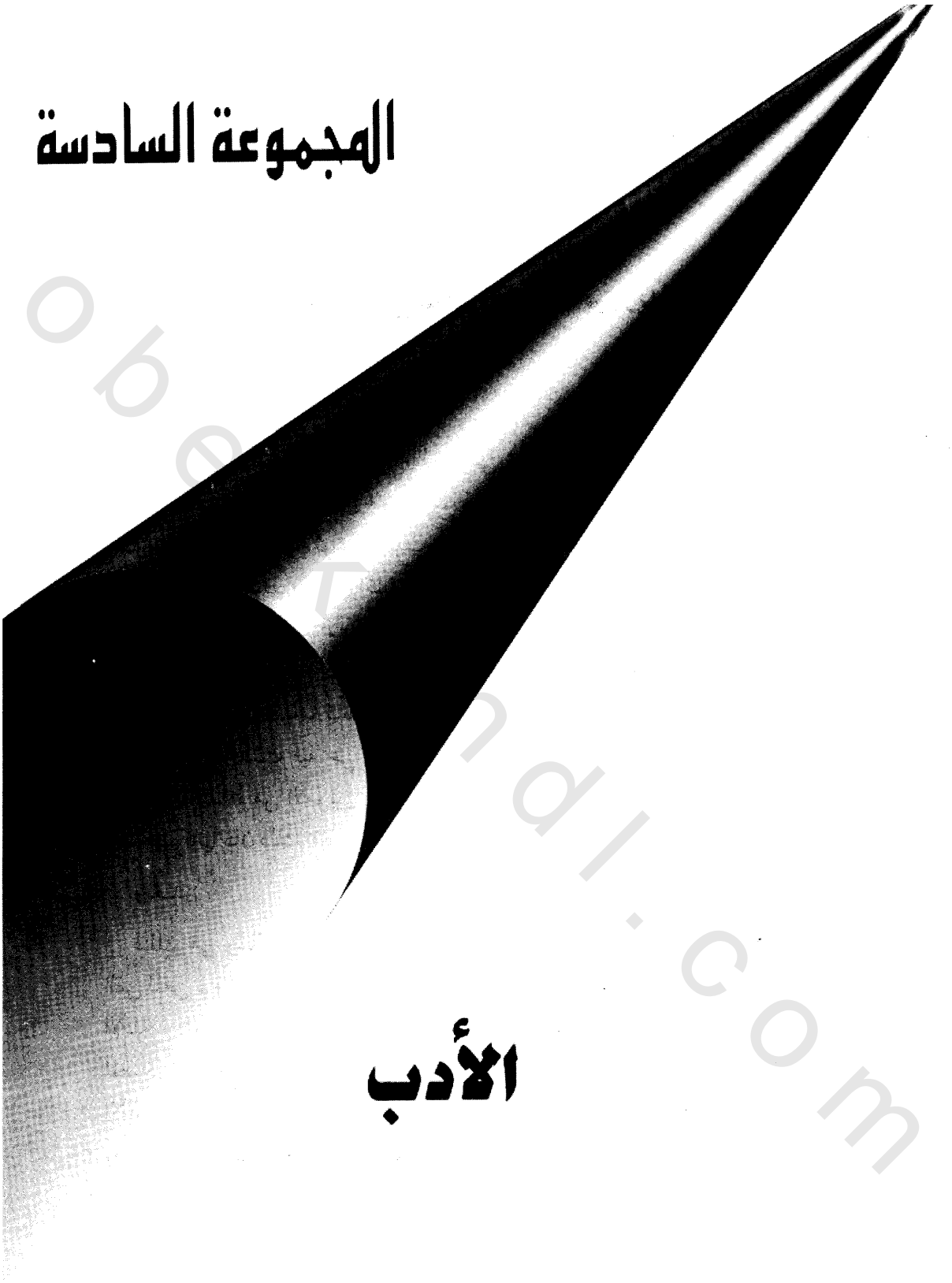

الأدب

obeikandl.com

١ ـ التجديد فى شعر الكميت بن زيد الأسـدى

قمت بدراسة رسالة الدارسة : آمال موسى محمد نور ؛ المعنونة بـ (التجديد فى شعر الكميت بن زيد الأسدى) وهى رسالة ذات فصول خمسة ؛ تناولت فيها الكاتبة بالدراسة والنقد والمقارنة ثورة الكميت على الأطلال مقارنة بموقف سلفه أبى نواس حيث أثْبتت أن موقف الأخير كان ذا هدف خُلقى وسياسى ، بيْنما كان دافع الأول مناقضًا للخلق والدين ، الأمر الذى أعلى شأن الكميت ، ومكّنه من أن يطوِّر موقفه ليكون داعيةً سياسيا من دعاة آل البيْت ، بل وأن يمزج شعره الشعورى بمواقف فكرية ، وحجج منطقية ، كانت من الوضوح بحيث خصّصت لها الكاتبة فصلاً كاملاً أتْبعته بفصْل تحدّثت فيه عن دْور الكميت فى إحياء العصَبيّة واسْتخدامها سلاحًا حارب به أعداءَهُ من الأمويين . . علْما بأن الكميت وإن ضعف أحيانا أمام أعدائه ومدحهم فإنما كان ذلك تقيةً منْه ليدرأ عنه ما كان يُجابَهُ به من أخطار .

وبعـد :

فتلك هى رسالة الكاتبة التى تعكس الروح الدينية لكاتبتها حين لم تنْجرف وراء الفن للفن ، وإنما كانت ذا رأى أَصيل ، ينبع من موقف مبْدئى يزينهُ الخلق ، وتدعمه الأدلة . هذا بالإضافة إلى أن الكاتبه أَثْرت ببحثها ميْدان المعرفة ، مستندةً إلى أهم المصادر والمراجع ذات الصلة بموضوعها ، وذلك وفْق منهج علمى كانت تُحلِّل فيه الآراء ، وتوازن بيْنها ، وتدعمها بالحجج والبراهين ، الأمر الذى جعل بحْثها متميزًا وفريدا لا فى موضوعه فقط بل وفى أسلوبه أيضا . .

٢ ـ الرثاء عند أبى تمام

أعدت الدارسة أزاهر محيى الدين الأمين عبدالله ـ رسالة للماجستير عن (الرثاء عند أبى تمام) ساقتها فى خمسة فصول ، مع مقدمة وخاتمة ، أبانت فيها أثر ثقافته على شعره، وتفوقه به على معاصريه وعلى الأخص فى ميْدان الرثاء الذى ركزت الكاتبة عليْه، معددة أنواعه ؛ من تأبين ، وندب ، وعزاء ، حيث قالت عن (التأبين) : إنه ليس نواحًا ولا تشجيعا بل هو أدنى إلى الثناء منه إلى الحزن الخالص إذ أن الشاعر فيه لا يعبِّر عن حزنه هو ، بقدر ما يعبر عن حزن الجماعة ، ممثلة له بقول متمّم بن نُويْره فى أخيه :

لعمْرى وما دهْرى بتأبين مالك ★ ولا جزع مما أصـاب فأرجعـا

لقـد كفّن المنهـال تحت ثِيابه ★ فتًى غير مبطان العشيات أروعا

●●●

وكّنا كندمانىْ جـذيْمة حِقْبـة ★ من الدهر حتّى قيل لن يتصدّعـا

فلمـا تفرقنـا كأنّى ومـالكًـا ★ لطـول اجْتماع لـم نَبِتْ ليلةً معـا

وقالت عن (الندب) : إنه هو بكاء الأهل والأقارب حين يعْصف بهم الموت . . وفيه لا يندبُ الشاعر أهْله ونفسه فحسب بل يندب أيْضًا من ينزلون منزلة النفس والأهل ممن يحبّهم ويؤْثرهم ، على أن الكاتبة فى هذا المجال اقتصرت على بعض أمثلة فى ندب الأهل وغيرهم ولم تذكر أىّ مثال عن ندب الشّاعر لأحبابه وادعت أن المرأة لها فى هذا المجال القسط الأكبر والنصيب الأوفر ، مشيرة إلى أن أشهر من بكتْ واسْتبكت فى الجاهلية هى الخنساء التى رُوى عنها قولها :

كأنّ عينى لذكراه إِذا خطرت ★ فيْضٌ يسيل على الخدّين مِدْرار

فالعيْن تبكى على صخْر وحق لها ★ ودونه من جديد الأرض أسْتار

وقالت عن (العزاء) : إنه هو التعبير عن الصّبر على كارثة الموْت سواء ألمّ بالأهل أوْ غيرهم ، وأحْذقُ الشعراء أو الكتاب من يستطيع الجمع بين التعزية والتهنئة وقد مثّلت لذلك بما ورد عن عبيْد الله بن همام السلولى حيث قال ليزيد مهنئا ومعزيّا : . . يا أمير المؤمنين آجرك الله على الرزية ، وبارك لك فى العطية ، وأعانك على الرعية ، فقد رزئتَ عظيما ، وأعطيت جسيما ، فاشكر الله على ما أُعطيت ، واصْبر على ما رزئت ، فقد فقدتَ خليفة الله ، وأعطيتَ خلافة الله ، ففارقت جليلاً ، ووُهبت جزيلا ، إذْ قضى معاوية نحبه ، ووليت الرئاسة ، وأعطيت السياسة ، فأورده الله موارد السرور ، ووفقك لصالح الأمور :

اصبر يزيـد فقـد فارقتَ ثقـةٍ ★ واشْكر حباء الذى بالملك حاباكا

لارزء أعظم فى الأقوام قدْ علموا ★ ممـا رزئتَ ولا عُقْبى كعُقْبـاكـا

هذا وفى مجال الرّثاء عند أبى تمام تحدّثت الكاتبةَ عن الأنواع الآتية :

١/ الفجيعة بمعنى الرزيّة الموجعة . . وقد مثّلت لها بقول أبى تمام :

كذا فليجلّ الخطب وليفْدح الأمر ★ فليس لعينٍ لـم يفضْ ماؤهـا عُـذْر

فتىً كلّمـا فـاضت عـيون قبيلـة ★ دمًا ضحكتْ عنه الأحاديث والذكر

٢/ لحظة الاحْتضار . . وفيها يسجِّل الشاعر حالة الإنسان العزيز عليْه وهو يودع الحياةَ فيقول عن ذلك أبو تمام :

لله مقلتُه والـموتُ يكْسِرها ★ كأنّ أجْفانَه سَكْرى من الوسن

يرد أنفاسه كَرْها وتقطعهـا ★ يـدُ المنيّة عطف الرِّيح للغصن

٣/ صفاتُ المرثى . . وقد أطالت الكاتبة نِسْبيا فى الحديث عنها وكان مما مثّلت به لها قول أبى تمام فى رثاء عميْر بن الوليد :

كفُّ الندى أصخت بغير بنـات ★ وقنـاتُـــه أمسـت بغيْر سِنـان

جبل الجبال غدتْ عليه ملمّة ★ ترَكَتْه وهو مهدّم الأركان

قد كنتَ حشْو الدرع ثم أراك قدْ ★ أصبحتَ حشْو اللّحد والأكفان

٤ / العزاء والصّبر . . وقد مثلتْ له بقول أبى تمام فى عزاء حوى بن نوح فى وفاة ابنه :

فصبْرا فللصبر الجلالة والتقى ★ ولا لومَ إنْ خبِّرتُ أنّك جازع

٥/ الموقف بعد الرحيل . . وقد مثلتْ له بقول أبى تمام فى عُمَيْر

شغلتَ قلوبَ الناس ثُمّ عيونَهم ★ مُذْ مُتَّ بالخفقان والهملان

واستعْذبوا الأحزان حتى أنّهم ★ يتحاسدون مضاضة الأحزان

ما يرْعَوَى أحد إلى أحد ولا ★ يشتاق إنسان إلى إنسان

ومثلث له أيْضا بقول أبى تمام بعد رحيل ابنه :

لا يشمت الأعداء بالموت إننا ★ سَنُخْلى لهم من عرصة الموت موْردا

ولا يحسبُنّ الموتَ عارًا فإننا ★ رأينا المنايا لم يدعْن محمّدا

هذا وقد ختمت الكاتبة بحثها بمقارنات أجْرتها بين أبى تمام وبين غيره من الشعراء فى ميدان الرثاء . . من أمثال : ابن الرومى ، والبحترى ، والخنساء وابن حميد ، وابن سناء الملك .

وبعد :

فتلك هى رسالة الكاتبة التى اشتملت على ١٢٧ صفحة صِيغتْ كلها بأسلوب أدبى ونَفَسٍ هادىء ، وغرض محدد ، وفكر منظم ، وخطة سليمة ، مكّنتها من أن تستوعب تفاصيلَ موْضوعها من ناحية بل وتجتهد فى تفريعاتٍ له وتنوعات مبتكرة من ناحية أخْرى ، وكانت مع ذلك تُبدى بين الفينة والأخرى رأيها فى صدق عواطف الشاعر ورتابة أسلوبه كما فعلت فى تقييمها لرثاء أبى تمام لمحمد بن الفضل الحميرى ، إذ قالت : إنّ أبياته عنه (لم تأت نِتاج عاطفة حقيقية إنما عن عاطفة مُصْطنعة) . . وكما

فعلت أيضا فى تقييمها فى رثاء أبى تمام لأصدقاء له ثلاثة ماتوا فقدْ قالت (إن هذه الأبيات فى نظرى خالية من الصِّدق فلا تصوِّر المرارة واللوعة ، ولعلّها صيغت تأْديةً لواجبٍ عليه نحْو أصدقائه حتى لا يوصف بقلّة الوفاء) .

obeikandl.com

٣ ـ الشاعر صالح عبد القادر

للدارسة عواطف عمر عبدالله ـ رسالة قدمتها للحصول على درجة الماجستير من قسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة الخرطوم عنوانها (الشاعر السودانى صالح عبد القادر تحقيق ودراسة) [١] والرسالة كما يتّضح من عنوانها ذات شقين اشْتملا على بابين، سبقتْهما مقدِّمة تناولتْ مختلف الأحجام والأشكال للمجْموعات الشِّعريّة للشّاعر ، وعن محاولات ترْقيم الصفحات ، والتّصويبات ، والتعديلات ، ونوع الورق ، وطريقة الكتابة ؛ وأحسب أنّ طبيعة عمل الكاتبة بدار الوثائق المركزية كان واضح الأثر فى هذه المقدِّمة .

أمّا البابان فقد اشْتمل الأوّلُ منْهما على البيئة السِّياسية فالفكرية فشخصية الشاعر ، وهو بابٌ جيِّد غير أنه مقتضبٌ جدًا ، وكانت الأحكام فيه عامة ومكررة ، وينقصها التّمثيل ، وهو على كلٍّ يمثل الشقَّ الأوّل للرسالة .

أما الباب الثانى فكان يمثِّل الشقّ الثّانى والأخير فى البحث ، وهو أهم مافى هذه الرسالة لأنّه يمثل الجهْد العِلْمى ، ويُبرز الإسهام الحقيقى لدور البحث فى ميدان الأدب ؛ وقد خُصّص هذا الباب للدراسة والتحقيق ، وفيه تمت دراسة الشِّعر السودانى فى العهد الثنائى وعلى الأخص أغراض الشعر فى ميادين الغزل ، والفخر ، والمدح ، والهجاء ، والرثاء ، والسخرية ، والوصف ، إلى جانب الغرض السياسى للشعر .

وتمت كذلك دراسة البناء الشعرى لتأمّلات الشّاعر حيث ذكر أن بناء القصيدة فى شعر التأملات عند صالح . يخْتلف عن بناء الرباعيات عند عمر الخيام وإنْ ماثلها فى

---

(١) نشرت الدرسة أعلاه فى جريدة النهار الصادرة بالخرطوم فى ٢٣ رمضان ١٤٠٨ هـ الموافق ٨/ ٥/ ١٩٨٨م .

الروح ويختلف كذلك عن الموشّحات إذْ لا يتقيّد بأصولها وإن تقيّد عموما برويِّها .

عن الأداء الفنى للشاعر تناول البحث أسلوب صالح ، والتصاقه ببيئته ، وتأثره بالأفكار ، والألفاظ ، والتعابير ، وما تأتى له الحصول عليه عن طريق الدراسة المدْرسية ، والاطلاع العام ، هذا إلى جانب تأثُّر صالح بالقرآن الكريم ، وبالشعر العربى عامة ، وشعر العصر العباسى والشعر الحديث بصفة خاصة .

أمّا عن معانى شعر صالح وأوزانه وقوافيه وسائر ما يتصل بالتعبير فى الشعر والإفصاح عن التجارب الشعرية له فقد جاء البحثُ يصوِّب بعض الآراء والأحكام مما ينم عن المقدرة النّقْدية التى امتاز بها البحث ، وأحْسب أنّ الجزء الأخير من هذه الرسالة والذى يمثِّل الشق الثانى منها هو أفضل ما حوته خاصة وقد صيغ بأسلوب ممتع ، وألفاظ جزْلة منتقاة ـ على أن أكبر ما يعيب هذا البحث هو خلوّهُ من الفهرست الذى آمل أن يُلحق بالبحث خاصة وهو يمثِّل خلاصة المنْهج العلمى للرسالة .

٤ ـ الإسلام والعروبة فى الشعر السودانى

اطلعت على الرسالة التى أعدّها الدارس التورانى الحاج عبد الحميد على ـ لإحراز درجة الماجستير من قسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة الخرطوم .

بعنوان (الإسلام والعروبة فى الشعر السودانى) [١] وهى تقع فى ٤٤٦ صفحة عدا صفحات المراجع والفهرست . . تحدث الكاتب فى التمهيد للرسالة عن الإسلام والعروبة فى السودان قائلا : إنه لما كان لون السواد هو اللون الغالب على هذه المجموعات أطلق عليها اسم السودان ، ثم حدَّدَ مفهوم العروبة بأنها تعْنى عنده الأمم والشعوب التى تدين بالإسلام وتتحدث العربية مهما اختلفت ألوانها وأجناسها ، وذكر أن السودان عرف العربية فى أزمان سابقة على الإسلام عندما هاجرت جماعات عربية من شبه الجزيرة العربية إلى الحبشة أيّام السبئيين ، غير أنه عاد فقال : إن تلك القبائل المهاجرة لم يكن لها أثر واضح فى نشْر الثقافة العربية فى تلك الحقب ، على أن الأثر الثقافى العربى الإسلامى ارتبط عنده بالحملة التى أمر بها سيدنا عمر بن الخطاب واليه على مصْر عمرو بن العاص لردِّ هجمات النوبة . . وقد تنبّه الكاتب فى هذا المجال إلى الدافع الكبير الذى أملى على المسلمين قبول الصّلح مع النوبة وعقد اتفاقية البقط . . معهم فقال : إن تعاليم الإسلام فى قبول الجنوح إلى السلم هى السبب ، وهو أمر خالف فيه الكاتب ـ مُوَفّقا ـ مَنْ سبقوه .

ثم تحدّث الكاتب عن الفونج واعتبرهم أمويين ، وتحدّث عن المثقّفين الأوائل بالسودان معتمدا فى ذلك على كتاب (طبقات ود ضيف الله) واعتبر ماورد عنهم من شعْر دارجى هو البداية الأولى للشعر ، وهو أمر يحتاج إلى إعادة نظر ، على أنه بعد

---

(١) تم نشر البحث اعلاه فى جريدة النهار الصادرة بالخرطوم فى ١٨ رمضان ١٤٠٨هـ الموافق ٤/ ٥/ ١٩٨٨ م .

تلك الإشارات السريعة لسيرة العروبة والإسلام اهتم بإلقاء الضوء على أهمِّ سمات شعر العروبة والإسلام فى عهْد الأتراك وأرْجعها إلى جهود علماء الأزهر من مصريين وسودانيين أولئك الذين ركّزوا فى شعْرٍ فصيح على المديح النبوى .

وفى حديث الكاتب عن الشعر العربى الإسلامى فى عْصر المهدية يلاحظ القارىء أوّلا أن مدخله لدراسة الشعر فى عصْر المهدية أقامه على دعاوى عن الاستبداد والفساد الذى رزىء به عهد الأتراك وادّعى الكاتب أنه أشار إليها فى فصْله السابق غير أن شيئًا من ذلك لم يحدث ، فقد اعتبر الكاتب أن الشعر فى عصْر المهدية كان دفعة جديدة للقصيدة العربية نحو مزيد من التجويد فى الصياغة والتنائى بها عن الركاكة .

وتحت عنوان أهمّ المؤثرات السّياسية فى شعرهم العربى الإسلامى نقل الكاتب نصوصا لمحمد أحمد محجوب وعبد الحليم محمد وغيرهما وفيها يعترفون باهتمامهم بما يجرى بمصر ، وتصوِّرُه أقلام الشعراء منهم ، وعلى الأخص ما يتصل بثورة عرابى .

وتحت عنوان : أهم المؤثرات الثقافية دحض الكاتب ما أثير خطأ حوْل جهل السوادنيين لأبسط فنون التربية ، وأكّد فى قوة الدور التربوى الفعّال الذى قامتْ به الخلاوى ومشايخ الطرق الصوفية . . ثم أضاف إلى ما تقدّم المؤثّرات الثقافية الأخرى مثل كلية غردون ، والمعهد العلمى ، وقال كذلك : إنّ من المؤثرات التى كان لها دوْر فعّال فى توجيه مسار الشعر السودانى وجهةً إسْلامية تلك الآراء التى كان يُذيعها الشيخ جمال الدين الأفغانى وتلميذه الشيخ محمد عبده . . وقال أيضا : إن الإحساس بالانتماء إلى الأمة العربية المسلمة كان من أقوى المؤثِّرات فى الشعر العربى الإسلامى فى السودان على أنّه عاد فذكر أن تطور الأحداث السياسية أدى إلى انقسامٍ سياسى وفكرى بين السوادنيين كان من نتائجه الدعوة إلى القومية السودانية وما تمخض عنه من دعوة البعض للوحْدة العربية الإسلامية ومؤازرة فريقٍ منهم لحركات التحرّر فى العالم الإسلامى ، وعلى الأخص الثورة الفلسطينية منها . .

وتحت عنوان « القيم والأخلاق الإسلامية فى شعْر السوادنين » أبرز مكانة الشيخ محمد سعيد العباسى فى هذا المجال وعزاها لنشأته فى بيْت دينٍ وتصوّف .

وقد أفرد الكاتب إِثْر ذلك بابا أسْماه الباب الثانى كان أول ما ذكره بعده مباشرة عنوانا آخر أسماه الفصل الثانى ، مما يعنى أن مفهوم تنظيم البحث عن الكاتب كان مضطربا ؛ ويبدو ذلك واضحًا لمن يقارن بيْن الفهرست الذى ذكره فى مقدمة الرسالة وفى نهايتها ـ وبيْن ما كتبه فعْلاً من عناوين ـ وعلى كل فقد تحدّث فى هذا الفصْل الثانى عن (مصر) فى شعْر السوادنيين ، فذكر أن ـ الشعراء الذين يمثِّلون هذا الاتجاه هم الكثرة ، وقد ركّز على أربعة منهم زادوا على غيرهم فى الاهتمام بمصر ، وهم الشيخ محمد سعيد العباسى ، والشيخ عبدالله عبد الرحمن ، والتيجانى يوسف بشير ، وأحمد محمد صالح . . كما ذكر الكاتب نماذج من شعر المذكورين قبل ، تدل على عمق صلات الودِّ بين الشعبيْن ، وتحدّث عن معاتبة أولئك وغيرهم لمصر حينما وقعتْ اتفاقية ١٩٣٦ مع الإنجليز وأهملت ذكر قضية الحرية والاستقلال بالسودان . .

وفى الفصل الثالث من رسالة الكاتب تحدّث عن المناسبات ـ الدينية فى شعر السودانيين ممثِّلا لها بالهجرة النبوية والمولد النبوى وغيره ، وأعقب ذلك بالحديث عن المديح النبوى .

هذا وقد ختم الكاتب رسالته بفصل رابع تحدّث فيه عن أهم الخصائص المميزة لشعر السودانيين خلال الحقبة التى اختارها لرسالته والتى تقع فى الفترة من ١٩٢٤ إلى عام ١٩٥٦ وقد لخصها فى الاقتباس والجناس والتكرار المقوى للأنغام والتصغير ، على أن مجمل القول عنده فى صياغتهم أنها كانت متأثرة بمحاكاة الأقدمين .

وبعـد :

فتلك هى رسالة الكاتب وهى على ما فيها من جهد مبذول كان تنظيمها مضطربا ، على أن الكاتب استطاع مع ذلك إبراز شخصيته وإثراء ما طرقه من موضوعات بآراء جديدة كما سبق أن ذكرت فيما تقدم .

المجموعة السابعة

موضوعات عامة

obeikandl.com

١ـ النجوم فى الشعر العربى
عند شعراء الجاهلية وشعراء صدر الاسلام

للدارس محمد أحمد محمد مختار رسالة عنوانُها (النجوم فى الشّعر العربى عنْد شعراء الجاهلية وشعراء صدر الإسلام) .

قدمها لإحراز درجة الماجستير من قسْم اللغة العربية بآداب جامعة الخرطوم ؛ وفيها تحدّث عمّا ورد فى القرآن الكريم والتراث العربى من ذكر للنجوم مع بيان أسمائها ، وتفصيل منازلها ، والأسَاطير التى نُسجت حولها ، وماقام به البعض من عبادةٍ لها . . هذا بالإضافة إلى أنها صارت مصْدر إلهام للعرب فى صوْغ أمثالهم وفى تشبيهاتهم البلاغية ، وهدايتهم أثناء سَيْرهم ليْلا .

صاغ الكاتب رسالته فى أسلوب جنح فيه إلى الإنجاز ، مُعْطيا حيزاً أكبر للمادّة التى جمعها وأحسن تصنيفها ونوّع المصادر التى استقاها منها ليشْمل مايتصل بالجاهلية من ناحية ، وبالإسلام من ناحية أخرى ، موسعا دائرة بحثه لتضم بالإضافة إلى الشعر – التفسير ، والحديث ، وعلم الفلك ، والحساب ؛ مؤكدا بما أقدم عليْه مقدار ما بذله من جَهْد ، وما أضافه من ثروة علمية يسّر على الباحث جمعها فى رسالته التى قدّمها للماجستير

٢ـ أحوال الناقة

اطلعت على الرسالة التى تقدم بها الطالب حمد النيل محمد الحسن إبراهيم لإحراز درجة الماجستير من قسم اللغة العربيّة بجامعة الخرطوم وعنوانها (أحوال الناقة) .

وقد قسمها صاحبها إلى أربعة فصول ، سبقها تمهيد ، وأعقبتها خاتمة تناول الكاتب فى بحثه مسمّيات النّاقة وأنواعها وحياتها وخَلْقها ، وسيْرها ؛ مشيراً إلى أن الإبل عند الجاهليين كانت قرينة الشّرف ، وسبباً من أسبابه ، ومن ثمّ كانت محطّ اهْتمام العرب مما جعلها تؤثر على أشعارهم أوْ لغتهم ؛ وأمْثالهم ، بل وتعلقت بها كثير من عقائدهم ؛ إذْ ورد أنّهم اعْتقدوا فيما أسموْه منها بالحِيرة والسائبة ، والوصيلة ، والحام .

لقد اخْتار العرب للإبل من الأسماء مايصعُب حصْره ، لكثْرته ، وكذلك كانت أوْصافهم لها . . وحفَلتْ أحْوالها فى خلقها باهتمام الشعراء ، فأرسلوا شعْرهم تبعاً لها ليصفها فى كل حال من أحْوالها ، بل لقد وصفوا أعضاءها وصفاً دقيقاً مفصّلاً .

أمّا سيْرها فقد كثرت فيه المعانى الدالة عليْه فى الشعر ، مؤكدين بذلك صبْرها ، وجلَدها ، وتحْملها للمشاق ، والعطش ، والجوع ولا أدلّ على ذلك من تشْبيهها بالسّفن ، والسحب فى شدة الاندفاع .

لقد اسْتطاع الكاتبُ أنْ يجمعَ فى بحْثه كثيراً من أحْوال الناقة التى ألف النّاس قراءتها منْثورة فى أمّهات الكتب ، والمراجع ، والمعاجم ؛ فكان بهذا الإنجاز وحْده . . علَماً بيْن غيْره من الباحثين ، خاصّةً وقدْ أضاف إليْه عرضاً شيقاً للمادّة التى جمعها ، وأسْلوبا سلِساً فى التعبير ، ووقفات تحْليلية ، أرْجع فيها بعضَ الكلمات والأمثال إلى مصادرها مستخْلصاً ما أمْكنه بعضَ النتائج العِلْمية التى نثَرها فى فصوله أوّلا ؛ ثم جمعها بإيجاز فى الخاتمة .

٣ ـ الجن فى القرآن واللغة والأدب

اطلعتُ على الرسالة التى أعدها الدارس عبد القادر محمد أحمد بالعنوان أعلاه وقد قسمها إلى خمسة فصول ؛ وقد أنهى الرسالة بخاتمةٍ قصيرة لاتكاد تُغْنى شيئا .

لقد كان موضوع الفصل الأول قاصراً على المعنى اللغوى للفظ (الجن) حيث تحدّث الكاتب فيه عن الألفاظ الآتية : جَنّ ، الجنَان ، الجنَنْ ، الجُنُنُ ، الجنِين ، الجُنَيْنَة ، الجَنّة الجُنّة ، المجِن ، المجَنّة ، الجِنّة ، جِنّ الشباب ، جِنّ النبت ، جِنّ الناس ، الجَنَى الجَنِى .

وكان عنوان الفصل الثانى هو : أشهر أنواع الجن ، وقد حصرها فى الكلمات الآتية : الجِن الجان ، الجِن ، الشيطان ، إبليس ، الغول ، السّعلاة ، العفريت ، المارد ، الغدار ، الشق الدّلهاب ، النْسناس ، الخابل ،التابع ، الرئى ، الهاتف ، المذهب ، خنريه العامر ، الوسواس الخناس المِسْخ .

أما الفصل الثالث فكان عنوانُه : (حياة الجن) وقد تحدّث فيه عن حقيقة وجودهم وأماكن سكَنهم ، وطعامهم ، ومراكبهم ، ورماحهم ، وتشكّلهم ، ورؤيتهم ، ومعاشرتهم ، وإلهاماتهم .

وكان الفصل الرابع عن : (الأنبياء والجن) وقد تناول فيه بداية العداء بيْن سيدنا آدم والشيطان ، ثم من بعده مع سيدنا نوح ، وسيدنا موسى ، ثم تحدّث عن جن سليمان عليه السلام ذاكراً تسخير اللهِ للجن لخدمته أثناء حياته وعاماً كاملاً بعد وفاته . . ثم تحدّث عن الجن مع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وماكان من إيمانهم بعد اسْتماعهم منه للقرآن الكريم .

---

(١) تم نشر اعلاه فى جريدة النهار الصادرة بالخرطوم فى ٢٥ رمضان ١٤٠٨ الموافق ١١/ ٥/ ١٩٨٨م .

وفى الفصل الأخير تحدّث عن السحر ومايداخله ، وفيه تناول الكهانة ، والعرافين ، وتكلّم عن السحر وماورد بشأنه فى قصة هاروت وماروت . كما تحدّث كذلك عن النفْثّ فى العُقَد ، وعن العين ، وعن الرقى .

وعموماً فالرسالة تمتاز بما بَذل فيها صاحبها من جَهْد تمثّل فى كثرة المراجع التى اطلع عليها ، وكثرة النصوص التى نقلها ، مما يُعدّ فى حد ذاته إثراءً للمعرفة ، وتأصيلاً لبعض جوانبها ، وإذ كاءً لروح البحث فى موضوع قلّما طرقه الباحثون ؛ على أن البحث كغيره لايخلو من هنّات كان أفْدحُها ماجاء فى بعض الصفحات التى نقل فيها الآيات القرآنية نقلاً خاطئا . هذا إلى جانب الأخطاء المطبعية ، والنحوية ، والمنهجية .

(ب)

رسائل

تمت مناقشتها وإجازتها بجامعة الخرطوم

كلية الآداب ـ قسم الفلسفة

obeikandl.com

فلسفة التربية والتعليم فى الإسلام

قمت بدراسة الرسالة التى أعدتها للماجستير فى الفلسفة الدارسة إلهام ياسين حاكم عن (فلسفة التربية والتعليم فى الإسلام) وهى رسالة كتبت فى ١٨٣ صفحة واشتملت على ثلاثة فصول :

تناولت فى الفصل الأول منها مفهوم ومحتوى التربية والتعليم فى الإسلام ، حيث أوضحت مفهوم (التربية) وحدّدتها بأنها توجيهٌ ، وتشكيلُ للشخصية الإنسانية وِفْق منْهج يساعد على تشكيل عقْل الفرد ، وخلقه ، وبناء جسده ليترجم فى واقعه السلوكى؛ فهى على هذا عندها ذات صيغة فردية من حيثُ أنها تبدأ مع الإنسان بإمكاناته الجسمية والعقلية والنفسية ، واجتماعية من حيث أنها تنمى الفرد فى إطاره الاجتماعى .

وتنّبهت الدارسة إلى أن مشكلة التربية تكون أكبر عندما يحدث صدام وتناقض بين مايتلقاه الفرد من معرفة ، وبين مايراه ويتلقّاه من سلوك وقيم فى واقعه الاجتماعى . . ومن ثم اخْتارت الكاتبة الحل ذا الخيارات الثلاثة الذى طرحه الإسلام والمتمثل فى : الأصالة ، وعدم التبعية للناس فى حُسْنهم وظلمهم ، مع تأسيس الواقع وفقا للقرآن والسنة ؛ متبنيا وسيلة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مع اليقظة والحذر مما قد يُصيب دينه من مضار الاختلاط بالناس .

إن الواقع الاجتماعى عند الدارسة ماهو إلا حوار مستمر بين الفرد والمجتمع ، مقوماته التربوية القيم الأخلاقية ، والمثل العالية ، والقدوة ، فبالأوّل يستطيع المجتمع تحديد معايير وأسس الحسْن والقبح وفق مناظير مختلفة ارتضت الكاتبة منها المنظور الإسلامى لفعالية تأثير الإيمان فى الناس - أما بالثانى فيمكن للسلوك الإنسانى أن يرقى

فى مدارج الكمال إذا كان مثلُه الأعلى إلَهىَّ المنشأ لا إنسانيا مقيّدا بمكان وزمان وموروثات تتعرض للتبدّل والتغيير وفْقا لتبدل تقاليد وأعراف المجتمع . .

وهنا تكمن عندها أهمية القدوة أو الأسْوة الحسنة التى تشكل ثالث مقومات المجتمع التربوية عند الدارسة ، وتأتى أهمية القدوة فى المسألة التربوية من حيثُ أنها تُعطى مثالاً واقعياً بإمكانية تطبيق منهج تربوى محدد على الإنسان بمكوناته البشرية الفطرية ، كما أنها كذلك تعلم الناس أصول ومبادىء التربية بصورة عملية معاشة ومدركة قولاً وفعْلاً وتوجيهاً ؛ وهى بذلك تصب جَهْد الناس فى معرفة كيفية الرّقى بالسلوك الإنسانى بواسطة التأسى بدلا منْ أن تشغلهم بمناقشة قضيّة ماهية القيم الخلقية التى كانت ْ محور دراسة المدرستين الموضوعية والذاتية ، التى قامت فلسفة الأولى منهما على وضْع قوانين خلقية وِفْق المعايير الإنسانية العامّة ، بينما تبّنت المدرسة الذاتية القولَ بإسقاط المثل الأعلى والخيْر الأقْصى ؛ ونادوا باعتبار التجربة مقياسا ، فكل مالا يمكن - عندهم - إدراكه بالتجربة والخبرة الحسية لايمكن التحقق منه ، وبما أن علم الأخلاق أو الخير والشر هو مجرد إِحساس فرْدى عندهم فقد أصبح مرْفوضا عن دعاة المدرسة الذاتية .

لقد شغل الناس ولايزالون بقضية التربية والتعليم ، والمدرسة الذاتية المذكورة وإن تبنّت مذْهب السّوفسطائيين فنادت بنسبية القيم الخلقية فقد كان لسقراط بمنهجه التربوى المعتمد على التهكّم والتوليد كوسيلتين من وسائل إبراز الحقيقة - أثر فى تأسيس دعامتى المعْرفة والأخلاق اللّتيْن تقوم عليهما قضيّة التربية منذ القدم وحتى الآن؛ بل إن أفلاطون الذى أعقب أرسطو مضى فى نفس طريق سلفه فوضع فى كتابه (الجمهورية) أسساً عامّة لقضيّة التربية ، كان عمادها العدالة بين الناس ، ونشر المعرفة بينهم واخْتيار أرْقاهم فكراً ، وأنْضجهم عقلا لتوجيههم ، والفضل بيْنهم والارْتقاء بشئونهم ؛ بَانِياً نظريّته على قُوى النفس الثّلاث المتمثلة فى القوّة العاقلة ذات فضيلة الحكمة ، والقوّة الغضبية ذات فضيلة الشجاعة ، والقُوى الشّهوانية ذات فضيلة العفّة .

هذا ولئن تعدى الزمن نظرية أفلاطون بمبادىء وعمدٍ أسمى وأرفع منها ، فإن الناس مازالوا يحْتفظون له ولسقْراط بدوْرهما فى التربية .

لقد ظهرت بعد أفلاطون مدارس تربوية أخرى أبرزها المدرسة الإسلامية التى ابْتغى دُعاتها تكْوين أفراد يمتازون بالمعْرفة والتقوى والفضيلة ، فجعلوا هدفَهم تحصيلَ فضيلة العلم ،ولذة اكتسابه ، وبلوغ الكمال الإنسانى الذى غايته سعادة الدنيا والآخرة ؛ فكان منهجهم على هذا ذا طابعيْن : أحدهما وسيلته المعرفة والتطبيق ، والثانى باطنى وسيلته التقوى مع مايصاحبها من تطهير القلب من أمراضه

هذا وقد كان من الطبيعى لمدرسة تبغى إصلاح حال الناس فى الدنيا والآخرة أن يتحدث دُعاتها عن آداب المعلّم والمتعلم، وعن أنواع العلوم وترتيبها حسب أهميتها ، وربْطها بغاياتها وأهدافها ، وعن ربْط العلوم بالحضارة ، مهتمين فى ذلك بالكم من ناحية المدّة الدراسية ، وبالكيف من ناحية المنْهج ، وبكيفيه توْصيل المعلومات إلى الطالب بالصّورة التى تجعل ذهنه ناقِداً ومحللا ، وليس متلقياً مقلدا . .

لقد تعاملوا مع الفطرة الإنسانية فى كل جوانبها الروحية والعقْلية والجسدية بقصد تحقيق التوازن والشمول لكل طاقاتها ، فكانوا بذلك إيجابيين فى نظرتهم إلى أنفسهم، وإلى الحياة من حولهم ، مستشعرين مسئوليتهم تجاه أنفسهم وأسَرهم ومجتمعهم ، وتجاه ماأنعم الله عليهم به من موارد مالية ، مقننين عملهم وفق برْنامج تشْريعى يُعالج سلوكهم مع الله والناس ظاهريا ، ويروض أحوالهم ويرتقى بمقاماتهم روحيا .

ذلك مارتأته الكاتبة فى فصلها الأول من الرسالة . . أما الفصل الثانى فقد خصّصته للمعرفة والتربية فى الإسلام حيثُ تحدّثت أوّلاً عن مصادرها من وحْى ، وإلهام ، ورؤيا، وفراسة ؛ كما تحدّثت عن وسائل الإدراك الحسى ، وعن إطارى المعرفة المنْحصريْن فى عالم الغيب والشهادة ، رابطةً بهذا - الفهْمَ بيْن المعرفة والتّربية من حيث اشتراكهما فى الغاية الممثلة فى عظيم صنع الله وما أنعم به على عباده بقصْد شكره وعبادته ومراقبة الأخلاق الربّانية التى هى أخلاق الله المطلوب منّا التخلّق بها ؛ ثم

تساءَلتْ عن المعرفة : أهى فطرية أم مكتسبة ؟ وفرقت لغويا بيْن المعرفة الظنية ، والمعرفة اليقينية ؛ مُسْتنتجة من كل ماتقدّم أن أهداف التربية والتعليم تنْحصر فى سبْع نقاط هى :

١/ تثبيت وحدانية الخالق عبر العقيدة بغية تمكين الإنسان من التعامل مع الكون والوجود من حوله بنظرة توحيدية .

٢/ إعداد الإنسان العارف بالله بغية وُصوله إلى محبة الله وخشيته وهيبته .

٣/ تنمية مخافة الله وخشيته .

٤/ ربْط المعرفة بالسّلوك ، والعلم بالعمل .

٥/ الحرية .

٦/ تنْشئة الطفْل المسلم .

٧/ الآداب العامة .

وفى الفصْل الأخير من رسالة الكاتبة تحدثت عن الصّوفية والتربية الروحية فأبانت أن المقصود بالتربية الروحية هو تنمية العلاقة بين حركة الإنسان ومضمونه الداخلى المرتبط بالله بغية تخلّق الفرد بأخلاق الله عبْر تطهير قلْبه من الذنوب .

وذكرت أن الصّوفية انصب اهْتمامها فى هذا المجال على معْرفة المريد بوسائل التربية التى جعلوا سنامها ذكرَ الله ، مع المداومة عليْه ، وحضور القلب معه ، ليتسنّى للمريد السيْر فى مراتب السير الروحى ، من مقام ، وحال ، وتوبة ، وزهد ، وتوكّل ، ورضا ، ومحبّة . أملا فى تحقيق ربّانية المقْصد والمنهج

إنّ قوة الصلة بين الإنسان وخالقه هى المحور الأساسى لحركة الإنسان فى الحياة ، وهى النقطة الجوهرية لسيادة ربّانية الإنسان فى المقصد والمنهج والوسائل رغبةً فى تحقيق معنى الاستخلاف ؛ ولهذا كان من رأْى الكاتبة أنهم كانوا ثورةً عارمةً على الخلفاء ومتاجرتهم بالحكم ، وعلى العلماء ومتاجرتهم بالعلم ؛ وهم بمنهجهم المذكور دفَعوا

obeikandl.com

المجتمع الإسلامى دفعةً قويّة نحْو التماسك والبقاء والأصالة لأنهم ركّزوا على جْوهر الأمر ولُبه .

هذا وحتى يتسنّى للكاتبة المتابعة التأريخية لتطوّر النظرية التّربوية قامتْ بتلْخيص المْوضوع اسْتنادا إلى كتاب (تطوّر مفهوم النظرية التّربوية الإسلامية للدكتور ماجد عرسان الكيلانى) فتحدّثت عن نظام التربية خلال أربعة عشر قرنا فى اثنتى عشرة صفحة وهو مْوضوع بالرّغم من عدم صِلته القويّة برسالة الكاتبة -جاء مبتورا وعاما ليْس فيه من العُمْق أو الجدية مايليق برسالة علمية .

وبعد :

أخلص من كل ماتقدّم بأن الكاتبة

١/ تناولتْ فى رسالتها موضوعا بِكْرا ماتزال الأبحاث فيه متعثرة .

٢/ حاولتْ جاهدةً أن تفكّ نفْسها من أسْر التفكير الغربى الذى يُسيطر على أذهان كثير من الكتّاب فى هذا الميْدان .

٣/ أثْرت مْوضوعها بمراجع هامة اسْتخدمتها بوعْى .

٤/ صاغتْ رسالتَها فى أسلوب علْمى اختلف فى القوة والضّعف بيْن فصل وآخر .

٥/ أبْرزت باعْتداد وزهْو أصالة الفكر التربوى عند قادة الفكر والتربية بالسودان .

٦ / دفعت ببحثها العلمى الأبحاث التربوية نحو الأصالة والجدية .

٧ / أبانت فى بحثها حماس العالم للقضية التى يؤمن بها وينصب من نفسه داعيةً لها .

٨/ وضعتْ منْهجا علميا يشتمل على أهم المواضيع الخاصة بالرسالة

٩/ ناقشتْ وحللَتْ بوعْى ماضمّنتْه رسالتها من نصوص .

٢ ـ أصالة الفكر التربوى الإسلامى وأثره فى الفكر التربوى الحديث

قمتُ بدراسة الرسالة التى أعدتها الدارسة مسرّة عثمان الأمين يوسف ، لإحراز درجة الماجستير فى الفلسفة ، من كلية الآداب بجامعة الخرطوم بعنوان : (أصالة الفكر التربوى الإسلامى وأثره فى الفكر التربوى الحديث) .

هذا وقد قسّمت الدارسة بحثَها إلى فصول سبعة تحدّثت فيها عن السمات الأساسية لفلسفة التربية العامة ، وتطور الفكر التربوى فى القرون الأربعة الأولى ، مقارَناً بما حدث له من رُكود فى القرنيْن السّادس والسابع الهجريين ؛ ثم تحدّثت عن السمات الأساسية لفلسفة التربية الإسلامية مبينة على ضوئها أصالة الفكْر التّربوى الإسْلامى ، ودوْره فى مسيرة الفكر الحديث .

وكان أهم ماتوصّلت إليْه الدارسة هو أن فلسفة التربية الإسلامية المستمدة من التعاليم الإسلامية بشمولها واسْتيعابها للجوانب المادّية ، والمعنوية العلمية والأخلاقية ، والنظرة العملية من الحياة الإنسانية تلبى حاجة الإنسان إلى التّنسيق بيْن هذه المطالب فى الحياة ، إذ أن الجمع كما تقول بين العلم والتكنولجيا هدف تسعى إليْه الإنسانية كلها وتجد صعوبة فى تحقيقه ، ويمكن أن نجده فى إطار نظام تربوى إسلامى يقوم على التّنسيق بين ميْدانى الطبيعة وماوراء الطبيعة

اعتمدت الكاتبة فى إعداد بحثها على ١٣ مرجعا عربيا وخمسة مراجع أجنبية ، مكنتها من أن تسْتوعب موْضوعها ، وأن تصوغه فى منهج علمى ، عرضتْه عرْضاً شيقا وخلصت منه إلى نتائج ذكرْناها أَثْرتْ بها ميْدان الفكر التّربوى .

٣ـ العقلُ والسلطة فى فكر المعتزلة
«قراءة معاصرة»

(العقل والسلطة فى فكر المعتزلة . . قراءة معاصرة) - هو عنوان رسالة تقدّم بها لإحراز درجة الماجستير من جامعة الخرطوم قسم الفلسفة ، الطالب عمر محمد عمر اكديويش - تناول فيها وعبْر فصول خمسة الإسهام الفكْرى والفلسفى للمعتزلة ، حيث أنهم حملوا لواء الإبْداع ، ودافعوا عن الإسلام ، واسْتخدموا الحجج المنطقية والعقلية لإقناع الخصوم ، وتثبيت أفْئدة المؤمنين ؛ عِلما بأنّه ولتثبيت عقيدتهم وترسيخ مبادئهم وأصولهم تقرّبوا من السّلطة السياسية بالبلاد التى كانوا بها فتبنّى الخليفة المأمون أفكارهم ، ووفّر لهم الحماية ، وأتاح لهم وسائل النشر لها ؛ وساهم المعتزلةُ بدوْرهم فى بعض الحروب التى خاضها مؤيدوهم من السياسيين ضدّ الحجاج بن يوسف وعبد الملك بن مروان من ناحية ، وضد هشام بن عبد الملك وغيره من ناحية أخرى .

هذا وقد أرْسى هؤلاء مبادىء الثّورات ضد أئمة الجور ، ووُلاة الضّلال ، متّخذين من الفلسفة والفكر والرقى فى المعرفة ، وتجاوز الأحْساب والأنساب ، وسيلةً لكسب الجماهير ، وتعايش العرب والموالى ، على أنّهم وقدْ أرْسَوْا بذلك صرح العصْر الذّهبى لحضارتنا العربية والإسلامية ، وأشعلوا فتيل النّهضة القائمة على مواجهة التحديات واستغلال كافّة الإمكانات والاستفادة الواعية من التراث الإنسانى - فقد كان ولابدّ من أنْ يكونوا أكثرَ الْتصاقا بالجماهير ، فيتفاعلوا مع قضاياهم ، ويعنوْا بشئونهم ، ويخدموا مجتمعهم ليتسنّى لهم بذلك الخروج من بوْتقة التفكير الميتافيزيقى ، إلى الواقع الإنسانى المعاش .

وبعد :

فتلك هى رسالة الكاتب التى انْطلق منها للتّبشير بنهضة معاصرة تصل حاضر الأمّة العِلْمى بماضيها (العقْلانى) ، جاعلة من المفهوم الميتافيزيقى لقضايا الحرية والعدالة مفهوماً عاماً . . تتفيّأ ظلاله الأمم وتجتنى ثمراته الشعوب ، لينعم الجميع بحكومات يختارونها حسب رغباتهم ، وَوِفْقاً لمصالحهم الدينية والاجتماعية .

ذلك هو هدف الكاتب من إعداد رسالته التى صاغها فى ١٣٧ صفحة ، مسْتخدِماً فيها المنْهج التّحْليلى التّركيبى لإجلاء خفايا المبادىء والنصوص ، وسبْر أغوار المفاهيم الجوْهرية لكبار قادة الفكر الاعتزالى ، ليتسنّى له بذلك الإشارة إلى الدّلالات السياسية للأصول الخمسة فى مدرسة الاعتزال - وهو هدفُ سام عاق الكاتب فى تأسيسه الاصطدام بنُدْرة المعلومات والحقائق ، على أنه وقد تمكّن فى أصول المعتزلة ، وفى تأريخ نشأتهم أدرك أنّ :

١/ المنزلة بين المنزلتيْن هى جوْهر المجال السياسى حيث أنها أتاحْت للجميع التّفرقة بيْن الثوابت والكليات ، وبين المتغيرات والنّظم ، وبين النظريّات والقوانين .

٢/ الإمامة والإمامية مبدأ كان الهدفُ منه الثورةَ على نظام الوراثة الذى أحدثه بنو أمية .

٣/ مناداة المعْتزلة بإدانة مُرْتكب الكبيرة إنما قصد به إلغاء صفة القداسة عن الحاكم ليختار الناس من بيْنهم مَنْ تحلّى بالعلم واستقامة السلوك . لقد كانت الرسالة فى مجملها محاولة جادة لقراءة معاصرة لتأريخ الأمة الإسلامية وأفكارها ، صاغها الكاتب بأسلوب ثوْرى هادىء وهادف ، وفْق خطّة سليمة ، ومنهج تحليلى ، أبرز فيه شخصيّته ، واسْتطاع أن يتوصّل عبْره إلى نتائج طريفة نأْمل أن تكون مُنِيرة لدرْب الباحثين بعْده .

٤ـ العقد والبيعة
فى الإرث الثقافى الغربى والإسلامى «دراسة مقارنة »

قدّم الباحث محجوب برير رسالة لإحراز درجة الماجستير من قسم الفلسفة بآداب جامعة الخرطوم جعل عنوانها (العقد والبيْعة فى الإرث الثقافى الغربى والإسلامى) دراسة مقارنة .

ضمّت الرسالة فصولاً ستة كان من سماتها :

١/ المنهجية العلْمية الواضحة .

٢/ التحليل الواعى المقارن للمسائل التى تعّرض لها .

٣/ التركيز على الإسهام الإسلامى فى المجال الفلسفى السياسى

٤/ إبراز شخصية الكاتب .

٥/ الأسلوب السّلس والعرض الشيق الجذّاب .

٦/ توظيف النتائج الأساسية التى توصل لها لإصْلاح الوضع السياسى المعاصر .

٧/ توسيع مفهوم (الجاهلية) ليشْمل كلّ نكوص عن الجادة المثُمرة .

٨/ تأصيل بعض المدلولات الأساسية والأصولية فى مجال الفلسفة السياسية .

٩/ خلق قنوات تَواصُل فكرى بيْن الثقافة الغربية من جهة ، والإرث الثقافى الإسلامى بمفهمومه المعاصر من جهة أخرى .

١٠/ رد مفهوم العقْد الأوروبى إلى مفهوم (البيْعة) الإسلامية .

٥ ـ مفهوم الاستخلاف
فى النظرية السياسية الإسلامية

تسنّى لى دراسة وتقييم رسالة الدارس صبرى محمد خليل خيرى التى أعدها للحصول على درجة الماجستير من قسم الفلسفة بكلية الآداب بجامعةالخرطوم تحت عنوان (مفهوم الاستخلاف فى النظرية السياسية الإسلامية) - وهى رسالة صيغت فى خمسة أبواب تناول فيها كاتبها :

١ - معنى الاستخلاف لغة ، فأبان أن كلمة (استُخْلف فلان من فلان) - تفيد جعله مكانه ، وبهذا المعنى فسروا قوله تعالى (إنى جاعل فى الأرض خليفة) بأن قالوا يخلف من كان قبله من الملائكة ، أو من الجن ؛ واستبعد بعضهم أن يكون المقصود خلافة الإنسان لله تعالى اسْتنادا إلى :

ا - استنكار سيدنا أبى بكر لمثل هذا المعْنى ، فقد روى أن أحداً قال له : يا خليفة الله ، فقال بل خليفة رسول الله .

ب - استنكار سيدنا عمر لمثل هذا المعنى فقد روى أن المغيرة قال له : ياخليفة الله ، فقال ذاك نبى الله داود .

وقد رد آخرون على مستنكرى خلافة الإنسان لله حيث أجازوها اسْتنادا إلى عدد من الأدلة والنّصوص منها :

١ - أن أحد الصحابة قال للرسول صلى الله عليه وسلم : تأذن لى يا خليفة الله أضرب عنقه .

ب - أن الحسن قال : لن يزال لله نصحاء فى الأرض من عباده يعرضون أعمال العباد

على كتاب الله ، فإن وافقوه حسدوا الله ، و إن خالفوه عرفوا بكتاب الله ضلالة من ضلّ وهدى من اهْتدى ، فأولئك خلفاء الله .

هذا ويرجح الكاتب القول بأنّه بانتهاء النّبوة لايجوز القول لأحد أنه خليفة الله على وجه الانفراد ، وعلى هذا فالاستخلاف المقصود - عنده - هو الاستخلاف للجماعة

٢ - معنى الاستخلاف اصْطلاحا حيث ذكر أنه هو : إظهار صفات الله ولكن على وجه الاختيار ، لأن الله تعالى اختص الإنسان بحرية الإرادة فامتاز عن غيره من المخلوقات التى تظهر صفات الله على وجه الإجبار

٣ - أقسام الاستخلاف فحيث ذكر أن من أقسام الاستخلاف :

ا - الاستخلاف الخاص وهو اختصاص فرد معين بخلافة الله فى الأرض وهو - كما قال - مقصور على الأنبياء

ب- الاستخلاف العام وهو خاص بالجماعة ، عِلْماً بأن منه ماهو استخلاف تكْوينى وماهو استخلاف اجتماعى .

ج - الاستخلاف التكليفى وهو مقصور على من أظهر صفات ربوبية وألوهية الله تعالى فى الأرض .

د - الاستخلاف فى المال وذلك بإفراد ملكية الله تعالى للمال وحده

ه - الاستخلاف فى الحكم ، وذلك بإفراد الحاكمية لله تعالى وحده

٤ - مفهوم الاستخلاف فى التصور الإسلامى للوجود ، وقد تحدّث فيه عن التصور التوحيدى لله تعالى ، والتصور التسخيرى للكْون ، والتصور الاستخلافى للإنسان .

٥- البعد الاجتماعى لمفهوم الاستخلاف الدال على إبدال وتغيير قوم أو أمة بآخرين عبْر وحدات اجتماعية تتعدد بتعدد المكان والزمان ، عمادها الأسرة فالعشيرة فالقبيلة فالشعب فالأمة فالعالمية فالشعوبية - عِلْماً بأن ثمة فرْقا بين مفهوم أمة العقيدة، وأمة الاستخلاف الاجتماعى أقام الكاتب على ضوئه مايدحض إنكار البعض لوجود أمة عربية مسْتندا فى ذلك على القرآن ، والسنة ، وأقوال السلف الصالح ،وأقول علماء اللغة ، وعلماء أهل السنة

٦- البعد الاقتصادى لمفهوم الاستخلاف ممثلا فى ملكية المال فى الليبرالية والماركسية من ناحية ، وعلاقة الملكية بالانتفاع فى التصور الإسلامى من ناحية أخرى ؛ على أن الكاتب اختار التصور الإسلامى ، وعلى ضوئه قام بدحض ما يسمى فى الليبرالية (القانون الطبيعى) وما يسمّى فى الماركسية (المادية الجدلية)

٧ - البعد السياسى لمفهوم الاستخلاف ، وقد ركّز الكاتب عليه بدليل أن مجموع ماكتبه عن الأبواب الأربعة السابقة له كان يتضمّن أقل من خمسين صفحة ، وما كتبه عن الباب الخامس وحده تضمن ما يقرب من ثمانين صفحة . تحدّث الكاتب فى هذا الباب وعبر فصول سبعة عن :

أ/ الحاكمية أو (السيادة) فى كل من الفكر السياسى الغربى والإسلامى

ب/ التشريع

ج/ الخلافة .

د/ منهج التغيير السياسى .

هـ/ حقوق الإنسان .

و/ العلاقات الدولية .

ز/ دور المرأة السياسى .

وكان من أبرز النتائج التى توصّل إليها مايأتى :

١ - التصوّر الإسلامى يقوم على إسناد الحاكية (السيادة) والملكية والتشريع إلى الله تعالى وحده .

٢ - التصوّر الإسلامى يتميّز عن التصور الليبرالى فى حقوق الإنسان . . حيث أن الأول يقوم على أن مصدر الحقوق هو الله تعالى (إذ الحق هو صفة ربوبية) وأن الإنسان (الجماعة) هو المُستخْلَف فى ممارستها ، والانتفاع بها .

٣ - تقوم علاقة الدول ببعضها على تحرير الأمم والشعوب من الاستكبار العالمى ، وعبودية الأمم أو الشعوب لغيرها .

٤- غاية الجهاد فى الإسلام هو الحرية وليس العبودية كما زعم المستشرقون .

٥ - أكرم الإسلام المرأة ورفع من قدرها ، وأعطاها من الحقوق ما كفل لها حريتها فى إطار الدين

وبعد :

فتلك هى أبرز الموضوعات التى تناولها الكاتب ؛ والموضوع فى حد ذاته كبير لأنه تضمّن كثيراً من القضايا التى تحتاج كل واحدة منها لبحثٍ كامل . . علْما بأن المنهج الذى اتبعه الكاتب لم يراع فيه التوازن بين أبواب الرسالة ممّا جعل الباب الأخير منها يمثل حجما أكبر بكثير من كل الأبواب السابقة له . . على أن ذلك لاينفى أن الرسالة :

ا/ أضافت جديداً لميْدان الدراسة التخصّصية .

ب/ ابتدع فيها الكاتب أنماطا من أنواع الاستخلاف لم يسبق إليها

ج/ توصّلت إلى نتائج مثمرة و إن بُنيت أحيانا على دراسات عجْلى .

د. صيغت بأسلوب مناسب وان اشْتعلت على بعض الأخطاء النّحوية ، والمطبعية والإملائية ، بل والقرآنية .

مفهوم الدولة والسلطات الثلاث
دراسة تحليلية فى الفكر السياسى الإسلامى

كتب الدارس عادل حسن عبد الرحمن العقاب - رسالة للحصول على درجة الماجستير من قسم الفلسفة - بكلية الآداب بجامعة الخرطوم ، جعل عنوانها : (مفهوم الدّولة والسّلطات الثلاث - دراسة تحليلية فى الفكر السياسى الإسلامى) وقد قسّمها إلى بابين تحدث فى الباب الأول عن الدولة ومفهومها ونشأتها ، وأساس السلطة فيها ، وأركانها . وتحدث فى الباب الثانى عن : -

أ - السلطة التشريعية فى الدولة الإسلامية .

ب - السلطة التنفيذية فى الدولة الإسلامية .

ج - السلطة القضائية فى الدولة الإسلامية .

وقد هدف فيما كتب إلى اسْتنباط نظرية إسلامية فى مفهوم الدولة والسلطات الثلاث يحقق بها مقتضيات الحياة العصرية ومتطلباتها ؛ منتهجاً فى تقسيم بحثه أساليب التقسيمات المألوفة فى الفقه الدستورى ، ذاكراً بأن نشأة الدولة الإسلامية إنما ترجع إلى الإرادة الإلهية التى أذنتْ بَأن يكون للمسلمين دولة تقوم على فكْرة البيْعة التى تخالف فى مفهومها نظريات التطور العَائلى والتأريخى والثيوقراطى والديمقراطى . . . علماً بأن الكاتب ذكر أرْكان الدولة فى الفصل الثالث من الباب الأول من رسالته وقال إنّها هى : الشعب ، والإقليم ، والسيادة ؛ كما تحدّث فى الفصل الذى يليه عن وظيفة الدولة فى كل من الفلسفات والمذاهب الوضْعية من ناحية ، والفقه الإسلامى من ناحية أخرى ، مركزاً فى ميدان شئون الحكم على مبادىء وقواعد عامة تتمثل فى : -

أ- الشورى

ب - العدالة

ج - المساواة

د - الحرية

هذا وفى إطار حديث الكاتب عن السلطات الثلاث قام بتوضيح :

أ- مصادر التّشريع .

ب -مفهوم الاجتهاد ، وشروطه ، وقيمته .

جـ - الوضْع القانونى للخلافة باعتبارها مظهراً لرئاسة الدولة الإسلامية .

د - الوضع القانونى للسلطة القضائية .

هـ العلاقة بين السّلطات الثلاث ، ومبرّرات أوْ عدم مُبررات فصل بعْضها عن بعض .

وقد ختم الكاتب رسالته بصفحات لَخصَ فيها بإيجاز ماتضمنته الصّفحات السابقة لها ، وهى : ١٣٦ صفحة منهيا رسالته بذكْر قائمة للمراجع اشتملت على ٧٧ مرجعاً عربياً ، وأربعة مراجع انجليزية . لم يُراع الكاتب فيها الترتيب الأبجدى أو الهجائى .

هذا والرسالةُ المذكورة أعْلاه وإنْ صيغت فى أُسْلوب ركيك واشتملت على عددٍ كبير من الأخطاء النحوية والإملائية - إلا أنّها من حيث موضوعها التخصصى :

أ/ أضافت فكراً هاما لميدان الفلسفة السياسية

ب/ اعتمدت على مراجع متنوعة .

ج/ كشفت عن حماسٍ دينى عند الكاتب الشاب

د/ توصّلت إلى نتائج مفيدة ومستمرة .

هـ/ انتهج صاحبها نهجاً تحْليليا نَاقش من خلاله آراء منْ ذكرهم من العلماء والفلاسفة .

٧ـ ظهور مفهوم الفرد
فى الفكر الغربى

للدارس السيد/ هشام عمر النور مصطفى - رسالة عنوانها : (ظهور مفهوم الفرد فى الفكر الغربى ، صاغها فى ١٩٨ صفحة وقدمها لإحراز درجة الماجستير من قسم الفلسفة بكلية الآداب بجامعة الخرطوم .

قسم الكاتب رسالته إلى سبعة فصول تناول فيها بالبحث ما يمكن إجماله فى المواضيع الآتية :

١ - خلال العصر القديم والعصور الوسطى اندمج فى المجتمع اليونانى مفهوم الفرد والمجتمع والدولة فى كيان واحد نتج عنه مفهوم للفرد فى تلك المجتمعات يختلف عن المفهوم الحديث له ، بحيث أصبح الفرد فى تلك المجتمعات يختلف عن المفهوم الحديث له ،بحيث أصبح الفرد يقف وحيدا أمام الدولة والمجتمع ابتداءً من القرن السابع عشر كنتاج للتحول الاجتماعى الكبير وانتقال البنية الاجتماعية من بنية نظام التراتب الإقطاعى الى بنية مجتمع العصر الحديث

٢ - لئن نسب الى ميشيل MICHELLE الفرنسى - صياغة مصطلح النهضة فقد اكتسب مفهوم النهضة معناه الكلاسيكى وأصبح جزءاً من النسق الفكرى للمتعلمين والمثقفين على يد بير كخارد JACOP BURKHARDT

٣ -لئين اختلف الباحثون فى تحديد الحدث التاريخى لبداية ونهاية عصر النهضة فقد اتفق معظمهم على أن عصر النهضة يبدأ فى حوالى منتصف القرن الرابع عشر وينتهى فى حوالى بداية القرن السابع عشر .

٤- لازم التحول الاجتماعى الكبير الذى حدث فى عصر النهضة تحولا فى الفرد

وآماله وطموحاته ومثله والطريقة التى يختبر بها ذاته والعالم وفى طرق اشتغاله على هذا العالم ، وفى قوى أعضاء جسمه بل وفى التمهيد لظهور الفرد .

٥- التوازن المؤقت بين القديم والجديد هو الذى يميز عصر النهضة ويسمه بطابع الانتقال .

٦- وصلت عملية التغيير فى عصر النهضة قمّتها فى إيطاليا فى بداية القرن الخامس عشر بينما لم تصل إلى هذا المستوى فى بقية أنحاء أوروبا إلا بعد مائة عام إذْ تعاقب على إيطاليا المذهب الإنسانى والأفلاطونية والأرسطوطالية .

٧ - قيام المذهب الإنسانى فى عصر النهضة بإحياء ثقافة العصور القديمة كأن يستلهم ماانتهى إليه تأريخ تلك الثقافة من إبراز لبعض النزعات الفردية وإن كان فى سياق اجتماعى انتقالى جديد .

٨ - لئن لم يلتزم المذهب الإنسانى فى عصر النهضة بعينها - فقد تضمن بعض الأفكار العامة ذات الأهمية الاستثنائية مثل اعتقادهم بأن العصر اليونانى القديم هو الأفضل والأكْمل فى معظم جوانبه .

٩ - ارتبط مفهوم الفرد فى المذهب الإنسانى بمعانى تمجيد الإنسان وإبراز كرامته وقيمته والاهتمام بتربية وتطوير ملكاته وقدراته مما أدى إلى نشوء حركة ثقافية وأدبية وتربوية ميزت المذهب الإنسانى فى عصر النهضة كان من أبرز أعلامها فرانسيسكو بترارك. FRANCESCO PETRARCH 1374 - 1304 ولورنزوفالا LORENZO VALLA 1457 - 1405 .

١٠ - ارتبط مفهوم الفرد عند بترارك بمعانى الكرامة الإنسانية بحيث أصبحت الأطروحة المفضلة فى الخطاب الإنسانى وبصورة منفصلة عن الدين والدولة مما يعنى ابتداءً تغلغل النزعة العلمانية بحيث اعتبرها الكثير من الباحثين مضمونا للتغيرات فى عصر النهضة . . وفيه تم ترك المبادىء الماورائية مثل الدين ، والخارجية مثل الدولة ليصير الدين علاقة شديدة الخصوصية بين الفرد وربه

١١- طبق (بترارك) مفهومه للفرد فى حياته عندما كرسها للعزلة بحيث يكتشف ذاته ويتمكن من تحقيق معنى الفرد الإنسانى كما يراه ، وباكتشاف بترارك لمفهوم الذات حول الغاية المسيحية للاستبطان والتأمل إلى غاية علمانية أصبح الاستبطان فيها وسيلة لغاية إبداعية لاصلة له بخدمة الرب كما يزعم .

١٢ - يرى بترارك أن الطريف إلى الحياة المباركة يمثل تمامًا الصعود بالجسم إلى قمة جبل (مونت فونتو) . . فحركة الذهن فى طريقها إلى الحياة المباركة هى حركة خفية غير مرئية بينما حركة الجسم ظاهرة للعيان

١٣ - يسود الارتباك حركة بترارك لكوْنها تمثل حالة الانتقال من العصر الوسيط إلى العصر الحديث

١٤ - يُعد (فالا) من أبرز المهتمين بالدراسات اللغوية وفقه اللغة التاريخى فى عصر النهضة وكان يرى أن فى استعادة المعانى والدلالات القديمة لأىّ كلمةٍ استعادة لمصادر الفكر الإنسانى مخبأة فى هذه الكلمة

١٥ - من أهم القضايا الفلسفية التى تناولها (فالا) قضية العلاقة بين حرية الإرادة للإنسان الفرد والمعرفة الإلهية لأن معرفةَ أن أمْرًا مّا سيحدث لاتجعل هذا الأمر يكون ؛ إذ المعرفة الإنسانية ليستْ سبباً فى الوجود بُل الوجود شرط للمعرفة علما بأن المعرفة الإلهية بأن أمْراً سيحدث تعنى أن الأمر سيحدث على النحو الذى يعرفه الإلّه ولن يحدث على نحوٍ آخر خاصة وأن الحكمة الإلهية لا تنفصل عن قدرة الإلّه وإرادته

١٦ - تسود فى الفلسفة الأخلاقية (لفالا) ثلاثة تيارات هى : الرواقية ، والأبيقورية، والمسيحية ، ويرى (فالا) أن الأبيقورية على الرغم من كونها تخطىء الصواب إلاّ أنها أقرب إليه من الرواقية فهى تطلب الفضيلة لا كفاية فى حد ذاتها بل بسببٍ من منفعتها . .علما بأن (فالا) وإن فضل المسيحية على غيرها إلا أن البعض يرون أن تفضيله للمسيحية كان حماية لنفسه وأن موقفه الأخلاقى هو الموقف الأبيقورى

١٧- يرى (فالا) أن للطبيعة مصدرا وأصْلاً إلهيا تتوسط بين الإلّه بالحركة الهادئة والصافية لروحه وكذلك استمتاعه بمباهج جسده .

١٨ - عادتْ حركة المذهب الإنسانى فى عصر النهضة - الفلسفة واعتبرتها شيئاً مزيفا واستبدلتها بأبحاث واقعية ودقيقة

١٩ - كان ولابد للإنسان فى عصر النهضة من تجاوز ارتباك انتقاله إلى عصر آخر وكجزء من محاولة التجاوز هذه أن يكون له موقف من علاقته بالكون والمجتمع ، وتحقيقا لذلك تمّ بعث الأفلاطونية تلبيةً لحاجة فلسفية ملحّة تتجاوز ارتباك الانتقال إلى عصر جديد ، وفى ذات الوقت تعمل على رفع شأن الإنسان وكرامته وتؤكد على فرديته وحريته

٢٠ - كان من أبرز من عملوا على بعث الأفلاطونية وحاولوا التوفيق بينها وبين الأرسطوطالية وقاموا بإدخال عناصر جديدة تلبى حاجة التعبير عن أهم سمات عصر النهضة هم :

١/ مارسيليو فيسينو 1499 - 1433 DMARSILIO FACINO الذى اعتبر الأفلاطونية إطارا شاملاً يمكن إدراج المذهب الإنسانى فى سياقه . . . علما بأنه إعاد تشكيل فكرة التراتب الوجودى لتكون على النحو التالى : الإلّه ، العقل الملائكى ، الروح العقلية النوع الجسم ؛ وكان يؤكد أن الغاية الأساسية من الحياة الإنسانية هى التأمل الذى يصل إلى قمته برؤية الإلّه .

ب/ جيوفانى بيكوديلا ميراندولا الذى اهتم بفكرة كرامة الإنسان وقدم له فيها من الجهد الفكرى ماجعله يتقدم على أستاذه (فيسينو) - خاصة وقد ارتبطت فلسفته بالحرية الفردية وحرية الاختبار .

ج/ بتروبومبونازى 1525 - 1462 PIETRO POMPONAZI الذى امتاز عن غيره بالدفاع عن القيم الشخصية والفردية للإنسان ضمن إطار علمى وطبيعى من الأفكار .

٢١ - تُمثل حركة الإصلاح الدينى ناتجًا معقدا لعلاقات معقّدة بين المستويات المختلفة للبنيات الاجتماعية ، ناتجا معقدا لما هو سياسى ولما هو اقتصادى ودينى وفلسفى .

٢٢ - هناك ثلاثة مفاهيم ارتبطت بوجه خاص بالبروستنتانية واعتبرت مدخلا للفردية فى المجال الدينى ، هذه المفاهيم هى : سلطة الإنجيل البراءة الإلهية أو العفو الإلهى الذى يستحق به الإنسان الخلاص عن طريق الإيمان وحده وكهنوتية كل المؤمنين بحيْث يكون كل مؤمن كاهنا أوْقسيسا لنفسه فى اتصاله بالرب

٢٣ - كما ساهمت النتائج غير المباشرة لحركة الإصلاح الدينى فى تعزيز مظاهر مفهوم الفرد فى أواخر عصر النهضة - فقد ساهمت كذلك فى تكرر الانقسام فى المسيحية ، وفيك البروستنتانية ذاتها بحيْث انبثقت مساحة روحية بين مختلف الطوائف لا تنْتمى لأى منها

٢٤ - بتحرر الفنان وفرديته تفجّرت كل طاقات الإبداع الكامنة فيه وتصاعدت إلى مرافىء مدهشة ومُذهلة فى أعمال كبار الفنّانين من أمثال : حيوتو دى بوندون (١٢٦٦) وبرونلتشى (Brunellesechi) , (Domatello) ودوناتللو

٢٥ بينما كان المؤلف الموسيقى فى العصور الوسطى لايهتم بعكس مضمون الكلمات وروحها فى موسيقاه نجد أنه حاول فى عصر النهضة أن يقوم بإيصال العاطفة أو المزاج السائد فى سطر أوْ أكثر من النص الشعرى عن طريق الموسيقى

٢٦ - تتضح الدلالة الفردية لتأثيرات حركة المذهب الإنسانى فى عصر النهضة على موسيقى الغناء فى الاختلاف القائم بين موسيقى الكنيسة والموسيقى العلمانية فى ذلك العصر ، فموسيقى الكنيسة موسيقى (كورالية) بينما الموسيقى العلمانية تؤدى بالغناء المنفرد لقدرته على إيصال معانى الكلمات أكثر من الغناء (الكورالى) أو الجماعى

٢٧ - فى عام ١٦٠٠ وفى نهاية عصر النهضة ظهرت (الأوبرا كشكل موسيقى جديد به اهتمام واضح بالصوت البشرى والغناء المنفرد

٢٨ - كان هوبز (Thomas Hobbes) أول كاتب حديث حقيقى فى النظرية السياسية وكان إسهامه الحقيقى هو فيما أسْماه بالفلسفة المدنية أو ما يمكن تسميته بلغةٍ معاصرة : الفلسفة الأخلاقية والفلسفة السياسية علما بأن ميكافيللى وإن اشْتهر بذلك قبله ، فإن إسهام الأخير كان محدودا للغاية بالقياس إلى هوبز

٢٩ - جعل هوبز من مفهوم الفرد الوحدة الأساسية التى يقوم عليها كامل البناء الاجتماعى والسياسى عنده وجعل من هذا المفهوم الأساس الذى تقوم عليه فلسفته الأخلاقية ونظريته فى المعرفة واللغة إلا أن مفهوم الفرد لم يصل إلى قمة تطوره مع هوبز لأنه قام بمصادرة حرية الفرد وإرادته وأخضعه لسلطة الطاغية المطلقة او مايسميه هو بالتنين (LEVIATHAN) أو الدولة والمجتمع .

٣٠ - كانت التجربة الديكارتية فى الشك أقرب إلى افتراض هوبز بفناء العالم الطبيعى منه الى مدرسة اللاّ أدْريين . . . علما بأن تعامل ديكارت مع العالم والمعرفة والأخلاق هو الذى حدا بمؤرخى الفلسفة أن يجعلوا من ديكارت مؤسسا للفلسفة الحديثة والمعاصرة وأباً لها

٣١ - (وقفت التجربة الديكارتية بتجاوزها للشك ووصولها إلى الكوجيتو (COGITO)على عالم جديد هو عالم الذات الترانسندنتالية الذات المتعالية السابقة على العالم وأشيائه وتجارب الإنسان فيه .

٣٢ - تاسست الابستمولوجيا الميتافيزيقية عند ديكارت على تجربة (أنا أفكر ، أنا موجود (Cogito Ergo Sum) بوصفها تجربة وجودية تتعلق بـ (الأنا) وهى الصورة التى ظهر عليها مفهوم الفرد عنده

٣٣- يعود الفرق الأساسى بين هوبز وجون لوك (John Locke) إلى اختلاف نظرة كل منهما للحالة الطبيعية التى انتقل منها المجتمع الإنسانى الى المجتمع المدنى ، فهى عند الأول إخضاع الأنفس والحظوظ والحقوق لحكومة أو طاغية بحيث تُصبح أوامره هى القانون الذى ينصاع له الجميع ، وهى عند الثانى حالة سلام وطمأنينة وأمان يسود فيها حسن النية والمعزّة والمحافظة المتبادلة على الذات ويعيش فيها الناس أحرارا متساوين لايحكمهم إلا القانون الطبيعى الذى يشير إلى أن كافة الناس سواسية فى الحقوق الطبيعية وليس لفرد ما أن يتميز بقدرٍ منهاأكبر من الآخرين . . . علما بأن الحقوق عنده تتمثل فى : الحياة ، والحرية ، والملكية .

٣٤ - الفكرة الأساسية فى الفلسفة النفعية هى أن كل إنسان يعمل لجلب مافيه لذة

له ولدفع ما يجلب له الألم ، إنّها فكرة تقوم بوضوح على مفهوم الفرد وهى تحدد سلوك أى فرد بناء على معاييرَوقيمٍ ترتبط مباشرة بفائدة هذا الفرد وتحقيق سعادته بناء على فهم حسى لهذه السعادة .

٣٥ - أبرز أعلام الفلسفة النفعية هم :

ا/ بنتام الذى تتميز فلسفته بالدعوة للمساواة المطلقة بين الأفراد واستنادها على مفهوم للسعادة يقوم على الفردية .

ب/ جون استيوارت مل (JOHN STUART MILL) وهو يمثل قمة تبلور وتطور مفهوم الفكر الغربى ، وتختلف فلسفته عن سابقه (بنتام) فى أن (مِلْ) عمل على الارتقاء بالأخلاق النفعية من مستوى الأنانية إلى مستوى المجموع ، كما أقر مبدأ التضحية حين يكون فيها نفع يعود على أكبر عدد ممكن من الأفراد . . فمعيار الخير إذن عنده ليس هو تحقيق سعادة الفاعل بل ضمان أكبر سعادة تعود على المجموع

٣٦ - وصل مفهوم الفرد عند (مِلْ) فى الحياة الاجتماعية فى القرن التاسع عشر هى حرية الأفراد الروحية والفكرية والاجتماعية وهى عنده شرط للرفاهية العامة وهى مكون داخلى للسعادة الشخصية .

وبعد :

فتلك هى رسالة الكاتب وهى - كما هو واضح - تدور حول موضوع فلسفى التزم الباحث فيه جانب الموضوعية وصاغه - رغم عُمْقه - بأسلوب واضح كان يُبرز فيه بين الفيْنة والأخرى شخصيته ، وقد ساعده على ذلك تمثّله لموضوعه واستيعابه لتفاصيله

لقد امتاز الموضوع بالطرافة والجدّة والأصالة ، وهو وإن دار حول (ظهور مفهوم الفرد الغربى) - الا أن الكاتب كان يقوم أحيانا بإبراز بعض معالم الشبه بيْنه وبين الفكر الإسلامى ، وأحسب أن الكاتب إذا ما طرق ذات الموضوع فى الفكر الإسلامى فسيثرى جانب الفلسفة ويدفع بمستوياتها إلى آفاق أرحب .

إننى إذ أبدى إعجابى بمثابرة الدارس ، وجديته ، وقوة عزيمته ، وتفانيه فى إبراز

معالم موضوعه ، وحرصه على استقاء المعرفة من مصادرها الأصلية والنتيجة المنطقية التى توصل إليها ، وأسلوب التحليل والنقاش الذى جلّل موضوعه ، والعرض المنهجى الشيق الذى قدم به رسالته - لأشد من عضده متمنيا له التوفيق فى مستقبل حياته العلمية راجيا أن يستخدم معرفته العميقة للفلسفة الغربية فى خدمة دينه وفكره وفلسفته .

obeikandl.com

٨ ـ دراسة فى الفكر السياسى
عند الإمام الغزالى

للدارس السيد نادر بابكر الصديق على - رسالة قدمها للحصول على درجة الماجستير من قسم الفلسفة بكلية الآداب بجامعة الخرطوم جعل عنوانها (دراسة فى الفكر السياسى عند الإمام الغزالى) . . تناول فيها وعبر فصول خمسة سبقتها مقدمة وأعقبتها خاتمة : -

١/ حياة الغزالى وفكره ومؤثرات عصره حيث ذكر نشأته الفارسية وتعلمه ورحلاته ومؤلفاته وإعجاب الناس به والمكانة التى تبوأها فى الفكر الإسلامى عامة وفى الفكر السياسى بصورة خاصة وذكر أنه كان لآرائه أثر كبير فى مشارق البلاد الإسلامية ومغاربها مما أوغر عليه من ناحية صدر المنافسين وأتاح له من ناحية أخرى إبراز مواهبه فى الميادين العلمية والسياسية وميادين الجدل الكلامى والفقهى والفلسفى .

٢/ ألقاب ومسميات وفكر الدعوة الباطنية مع بيان نقد الغزالى لها ودحضه لأفكارها مدعياً بأن الغزالى عمل على تحطيم العقائد الشيعية فأفقدها السلطة والعطف الشعبى علماً بأنه إن قبل هذا الزعم فى ميدان الدعوة الباطنية فلن يقبل فى ميدان الدعوة الشيعية حيث ماتزال حية حتى الآن ، وعلى فكرها تقوم دولة إيران .

٣/ الحركة الصوفية التى أسهمت بشكل أقوى مما قام به النظام السنى فى الحفاظ على الوحدة المثالية للمسلمين كافة علماً بأن الكاتب وإن أثبت ماذكرناه بالنص كان يلون أفكاره أحيانا بتلون المراجع التى يستند إليها بدليل أنه قال : لم يكن من السهل على علماء الدين والمتكلمين أثناء سعيهم إلى تحقيق الوحدة أن يتقبلوا الحركة الصوفية فى نطاق النظام السنى حتى ظهر الغزالى وبين فى مؤلفه القيم الأصول الإسلامية لحقيقة

التصوف ووفق بينهما ، وقال أيضا : إن ماحققته الطرق الصوفية فى الوحدة ، إنما تم على الأسس التى وضعتها الشريعة فى القرون الأولى ، وامتداد هذا النجاح حتى عصر الغزالى .

٤/ الآثار السياسية للحركة الصوفية عامة ، وللغزالى إبان فترة الحروب الصليبية خاصة حيث قال :ان الحركات الصوفية التى كان الغزالى أحد دعاماتها لها آثارها السياسية وارتباطها بواقع مجتمعها ومشاكله والغوص فيها بالاجتهاد فى إيجاد الحلول لها إذ التصوف قوة دينامكية محركة لنصرة شرع الله وسيادة العدل والأخوة والمساواة بين المسلمين الشىء الذى ينفى اعتقاد الكثيرين من أن الغزالى لم يكن له الإسهام السياسى والارتباط بواقع مجتمعه وظروفه وأحداثه . . علما بأن الكاتب استدل على الدور السياسى للغزالى بعدة أدلة . . كان منها : -

ا/ مناصرته ليوسف بن تاشفين فى خلع رؤساء الطوائف وإعلان نفسه أميراً للمؤمنين .

ب/ مناصرته بل وتبنيه لانقلاب سياسى قامت على أنقاضه دولة الموحدين التى تصدرها تلميذه محمد بن تومرت الملقب بالمهدى .

هذا هو مضمون ما اشتملت عليه رسالة الكاتب التى امتازتْ بأصالة الموضوع وجدته ووحدته وسلاسة أسلوبه وجودة منهجه وتنوع مصادره وما تخلل البحث من تحليلات ومناقشات ومواقف شخصية .

٩ ـ فلسفة التأريخ عند ابن خلدون
(الأصالة والعبقرية)

اطلعت على رسالة أعدها الدارس / عبد اللطيف محمد سيد أحمد بعنوان فلسفة التأريخ عند ابن خلدون (الأصالة والعبقرية) وذلك لإحراز درجة الماجستير فى الفلسفة من جامعة الخرطوم كلية الآداب شعبة الفلسفة .

هذا وقد قسم الكاتب موضوع رسالته إلى ثمانية فصول سبقتها مقدمة وأعقبتها خاتمة ؛ وقد تناول فى رسالته شخصية ابن خلدون وحياته ، كما تحدّث عن منهج مؤرخى الإغريق فى العصور الوسطى فى كتابة التأريخ ، وأعقب ذلك بالحديث عن فلسفة القرآن التاريخية وفْق منهج المؤرخين المسلمين فى دراسة التأريخ على أن الكاتب خصص الفصل الخامس والسادس والسابع لدراسة منهج ومفهوم التاريخ ودور المؤرخ عند ابن خلدون مبرزاً فى هذا المجال أهمية ظواهر العمران البشرى والعصبية فى دراسة وفهم التاريخ .

وختم البحث بفصل قارن فيه بين ابن خلدون ومن سبقه من المؤرخين وخلص من كل دراسته إلى نتائج معينه أهمها .

١/ أن المؤرخين قبل ابن خلدون لم يقدموا منهجا واضحا لكتابة التأريخ وإن قدموا بدايات لكتابته .

٢/ أن ابن خلدون يُعتبر المؤسس الأول لفلسفة التاريخ .

٣/ أن ابن خلدون كان يقيم كل خير فى منهج معين يتناول العمران وعوامل التبدل والتطور والدروس المستقاة من الحوادث المماثلة وغير ذلك .

obeikandl.com

(ج)

رسائل

تمت مناقشتها وإجازتها بجامعة الخرطوم

كلية الآداب ـ قسم التأريخ

obeikandl.com

١ـ الخوارج
دراسة فى تأريخهم السياسى والعسكرى والأدبى

اطلعتُ على الرسالة التى قدّمتها الدارسة حامدة أبو بكر مصطفى إلى قسم التأريخ بآداب جامعة الخرطوم ، وفيها – وتحْت عنوان (الخوارج – دراسة فى تأريخهم السياسى والعسكرى والأدبى) – تناولت بالدراسة الواعية الناقدة طرفاً من تأريخهم ، مرجحة بأن فرقتهم وإن نشأت بعد واقعة (صفّين) وعقب تحكيم الأشعرى وابن العاص – إلا أن بذور الفكرة فى الخروج كانت كامنة منذ خلافة سيّدنا عثمان رضى الله عنه ، على أنها على كل قد تمت فى عهد سيدنا على واسْتفحل خطرها بعد قتْلها لعبد الله بن الحباب وزوجته ، وثلاث نسوة من طىء وأم سنان الصيداوية ، الأمر الذى اضطر سيدنا عليا لمحاربتهم قبل محاربة معاوية رضى الله عنه ؛ علْما بأنه لم يتمكن من لقاء الأخير لاسْتكانة جيْشه للرّاحة ، ثّم للتآمر الذى حدث فأوْدى بحياته .

امتاز الخوارج بالتقوى ، وقوّة الجدل ، وشابَ مسيرتَهم تعصّب لآرائهم وخروج على جماعة المسلمين ، وتكفير لأئمتهم ، وتمسّك بظاهر الآيات القرآنية ، الأمر الذى كان من نتائجه انقسامهم إلى عدة فرق أهمها :

١/ المحكمة الأولى ، وهم الذين خرجوا على سيدنا على رضى الله عنه لقبوله التحكيم

٢/ الأزارقة ؛ وهم أتباع أبى راشد نافع بن الأزرق الذين كان من مبادئهم رفع العِصْمة عن الأنبياء ، ورفع حد القذف عن البعض وإثباته لغيرهم ، ورفع حد الرجم، وتكفير مخالفيهم ، واعتبار دارهم دار حرْب يستباح فيها قتل النساء والأطفال وسبْيهم .

٣/ النجدات ؛ وهم أتباع نجْدة بن عامر ممن خالفوا غيرهم فى أفكارهم ثم اختلفوا فيما بينهم إلى ثلاث فرق .

٤/ الصفرية ؛ وهم أتباع زياد بن الأصفر وكانوا أقل تطرفاً من الأزارقة وأشد من غيرهم .

٥/ العجاردة ؛ وهم أتباع عبد الكريم بن عجرد ، وقد اختلف هؤلاء مع غيرهم كما خالف بعضهم بعضاً فكثرت فرقهم .

٦/ الإباضية ؛ وهم أتباع عبد الله بن إباض ممن كانوا أكثر فرق الخوارج اعْتدلا . خاض الخوارجُ رجالاً ونساءً عدة معارك حربية اكتسبوا خلالها تجارب عسكرية واسعة ساعدتهم فيها قوة عزائمهم بالتسلّح ودقة خططهم الحربية ، وكان من أبرز ماخاضوه من معارك مايأتى :

١/ يوم آسك . . وآسك موْضع بين رامهرمز و إرجان

٢/ يوم دولاب . . ودولاب قرية بينها وبين الأهواز أربعة فراسخ

٣/ يوم سلى وسلبرى ؛ والأول جبل بمناذر نواحى الأهواز ،وعن معركتهم فيها يقول أحدهم :

ويوم سلى وسلبرى أحاط بهم * منّا صواعق لاتبقى ولاتذر

٤/ يوم سابور ؛ وهى بلْدة بين خوزستان وأصفهان .

٥/ يوم جيْرفت ؛ وهى مدينة بكردمان .

٦/ يوم دجبل الأهواز .

٧/ حروب الخوارج فى شمال افريقية .

٨/ حروب الخوارج مع ولاة الدولة الأموية .

٩/ حروب الخوارج مع ولاة الدولة العبّاسية .

١٠/ ثوْرة أبى يزيد الخارجى صاحب الحمار وهو أحد أئمة الإباضية النكارية

بالمغرب ، وهى من أهم انتفاضات البربر لتحقيق استقلالهم وحماية مبادئهم . هذا وبما أن الشعر سلاح معنوى فقد استغلّه الخوارج لتزكية روح الحماس بيْن أتباعهم ، وإبراز مبادئهم ، والإشادة بأبْطالهم ، والتقليل من شأن أعدائهم ؛ وكان من أبرز من ذكر منهم فى ميْدان الأدب الشعرى .

١/ عمران بن حطان السدوسى .

٢/ قطرى بن الفجاءة المازنى .

٣/ عبيْدة بن هلال اليشْكرى .

أضف إلى ما تقدّم أنّ هناك أحْداثاً هامة كان لها أثرها الواضح فى شعر الخوارج وقد كان من أهمها .

١/ يوم النهروان

ب/ مقتل سيدنا على رضى الله عنه .

ج/ مقتل أبى بلال مرداس بن أدية .

وبعد

فتلك هى رسالة الكاتبة التى صاغتْها فى حوالى ١٨٥ صفحة ، رجعت فيها إلى مراجع أصلية وثانوية ، وأكثرت فيها من إيراد النصوص بإيجاز تارة وبإسهاب تارة أخرى ،وقد كانت من الوعى بحيثُ اخْتارت من النّصوص مايلائم بحْثها ويقوى رسالتها ، الأمر الذى مكنها من الإلمام بتفاصيل موْضوعها وبإجادة صياغته ، وبوضْع منْهج سليم له زاوجت فيه بين سلاسة الأسلوب وجاذبيته ، وبيْن الدراسة العلمية وجفافها ؛ على أن بحثها - كغيْره - لم يخلُ من هنّات ومآخذ ، ولكنها فى مجموعها لاتؤثر فى قيمة بحثها وأهميته والفائدة القُصْوى التى تجنيها المكتبة التاريخية من أمثاله .

٢ ـ ولاية المظالم فى الدولة الإسلامية
منذ القرن الأوّل حتى القرن الرابع الهجرى

أعدّ الدارس الفاتح الزين الشيخ إدريس - رسالةً لنيل درجة الماجستير من قسم التاريخ بجامعة الخرطوم ، عنوانها . (ولاية المظالم فى الدولة الإسلامية منذ القرن الأول حتى القرن الرابع الهجرى) تحدّث فيها عن العدالة التى سادت المجتمع الإسلامى خلال عصوره الزاهية بدْءاً بعصْر الرسول صلى الله عليه وسلم الذى كانت قد تركّزت السلطات فى يديْه بغية تأْسيسها وإنفاذ أمر الله فيها ،ومروراً بعصْر الخلفاء الذى أصبحت السلطات القضائية فيه مستقلة عن أمور الخلافة ؛ بالإضافة إلى إنْشائهم لولاية الشّرطة ، وتفويض سلطاتهم لمن تولّوْا إدارة الأقاليم البعيدة عنهم .

أعقب ذلك الأقاليم البعيدة فى ولاية المظالم إبان العهد الأموى وفيها أحاط والى المظالم نفسه بخمس جماعات كانت تساعده فى الأحكام كما دون أحكامه فى سجلّات خيفة تناكر الخصوم ، على أنه ما إن تولّى عمر بن عبد العزيز الخلافة (٩٩هـ - ١٠١هـ) حتى جسّد مفهوم العدالة عند النّاس ، وانتصف فيها للمسلمين حتى من نفسه وآل بيْته الحاكم .

على هذا النّمط سار الأمر فى العصر العبّاسى الأول والثّانى ، على أن أبرز مميزات هذين العصرين ، هو ظهور المذاهب وتلوّن الأحكام وفقالها وظهور ديوان الاستخراج المنوط به متابعة ومراقبة الولاة وتسجيل مالهم من أملاك ، وظهور ديوان المصادرة المنوط به حفظ ما يودعه فيه ديوان الاستخراج من أموال وممتلكات اكتسبها الوالى دون وجْه حق .

هذا وقد تحدّث الكاتب فى رسالته عن اخْتصاصات والى المظالم ، والشروط الواجب توافرها فيه ، مشيراً إلى إسْهامه الشخْصى فى جمعها ، كما تحدّث عن إثْبات الدّعوى ، وولاية القضاء ، وولاية الحِسْبة ، مشيراً إلى أنّ الأخيرة كانت تُشبه فى اختصاصاتها ولاية المظالم فى حين أنّ الأخيرة كانت تُشبه لجان الاستئْناف العليا . . وهى بهذا المفهوم كانتْ ذاتَ أثر واضح فى أوروبا عكست به الإسهام الكبير الذى قدّمته الحضارة الإسلامية للعالم عامّة وللنورمان الذين أعقبوا المسلمين فى حكم صقلية - خاصة .

ختاماً أذكر أن أبرز مايميز رسالة الماجستير التى قدمها الدارس الفاتح الزين الشيخ إدريس هو :

١/ روح الحماس للإسلام التى أملت عليْه اسْتنهاض أمّته الإسلامية لتسير على الدرب الحضارى الخلقى الذى سار عليْه سلفُها .

٢/ كثرة ما قدمه من مادة علمية لتكون شاهد صدْق على إسهام المسلمين فى ميْدان العدالة عامة ، وولاية المظالم خاصة .

٣/ إبراز دور المسلمين فى دفع الظّلم عن الرعية وضبط تصرّفات الولاة .

٤/ تحديد نوع الإسهام الذى قدّمته الحضارة الإسلامية لأوروبا وغيرها فى ميْدان العدالة

٥/ الأسلوب السّلس الواضح الشيق الذى عرض به الكاتب موضوعه .

٦/ النتائج المثْمِرة التى اسْتخلصها الكاتب من مادته ليؤكد بها أن الإنسانية لم تشهدْ فى تَاريخها قضاءً أعدل من قضاء المسلمين ولا حكامًا أرحم من حكّامهم .

٧/ النقاش والتحليل الذى بدا جليا فى كثير من صفحات الرسالة .

٣ـ الجن فى التراث الإسلامى

للدارس الزين عوض صالح أحمد رسالة قدمها للحصول على درجة الماجستير من قسم التأريخ بآداب جامعة الخرطوم عنوانها : الجن فى التراث الإسلامى .

تناول فيها الكاتب وعبر فصول ستة الموضوعات الآتية :

١/ صفات الجن حيث قال : إنهم أجسام شفافة غير مرئية بصورتها الأصلية متخلخلة لا تحجزها الحواجز من جدر وحصون ولها المقدرة على التشكّل والظهور على شكل مخلوقات بأشكال مختلفة وبمقدور الإنسان رؤيتها وهى مشكلة لا على حالتها الطبيعية وهى عند البعض ضرب من الملائكة مهمتهم خزانة الأرض أو الجنان على أن من تمرد منهم يسمى شيطانا . . والجميع قد يظهرون فى صور حيات أو كلاب سود أو ريح طيارة أو هفافة أو سعالى بل قد يظهرون فى صورة امرأة حسناء ويخاطبون كل فرد باللغة التى يفهمها .

٢/ سكن الجن وعَداوته حيث قال : إن الجن سكنوا الأرض قبل آدم عليه السلام وهم يتوزعون جغرافيا على الكرة الأرضية وقال البعض إنهم يسكنون مثلث برمودة على أنه أيا كان مسكنهم فهم أعداء لبنى آدم لايفتأون يتسببون فى إضلاله بعدة وسائل منها: الحسد ، والخمر ، والميسر والنساء واللهو والغناء على أن بعض الأنبياء استطاعوا النجاة من كيدهم بل وسخر أحدهم الشياطين لخدمته حيث كانوا يعملون له مايشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات .

٣ / اعتقاد الجاهليين فى الجن حيث قال : إن بعض الجاهليين كانوا يعتقدون فى الجن وتزاوجهم من الإنس وإليهم نسبوا بنى سعلوة وقالوا بمصاحبه الجن للإنسان حيث زعموا أنه يكشف له الأسرار ويلاطفه ويقول على لسانه الشعر .

٤/ مواقف الجن من الإسلام . .حيث قال : إن الجن بشروا العرب بالإسلام وحثوهم على اعتناقه على أن مردة الجن وقفوا موقفا مناوئا للإسلام وأهله .

٥/ الجن فى القرآن والسنة والآثار حيث قال : إن الله تعالى خذر بنى آدم من فتنة الشيطان وأخبر أن كيده مهما تعاظم فهو ضعيف خاصة عند من ليس له عليهم سلطان على أن من أسلم من الجن كان مصدر أمن للمسلمين .

هذا وقد ساق الكاتب فى هذا الصدد عدداً من المواقف التى تعرض فيها الجن لبعض الصحابه حيث حثا من طعام وكل عليه أبو هريرة وسرق بعض تمر لأبى بن كعب ، وشغل مكانا كان يرغب فى الجلوس فيه عبد الله بن الزبير وشغل حنظلة بن أبى عامر عن عبادته ، واعترض طريق موسى بن نصير فى بلاد المغرب .

٦/ تشكيلات الجن . . وعنها يقول الكاتب : إن الجن قد يظهر فى صور مستحسنة أو كريهة مثل ظهوره فى شكل حيات وهوام وكلاب وقطط . . وقد ساق لتأييد ذلك عددة قصص أتبعها بذكر أسماء الجن وبعض ما يقومون به من أعمال .

٧/ الوقاية من الشيطان . . وفيه ذكر طرق الوقاية من الشيطان من مثل قراءة الاستعاذة والمعوذتين ، والذكر والدعاء مشيراً إلى أن الجن له مداخل متعددة يصيب بها الإنسان تتمثل فى العين والسحر واللمس والنفخ والصرع الروحى أو النفسى .

وبعد

فتلك هى رسالة الكاتب التى قدمها للحصول على درجة الماجستير وهى كما ترى قد تميزتْ بعدة ميزات أهمها : المنهج العلمى الواضح والأسلوب الأدبى السلس والتقصى الأكاديمى الدقيق والمراجع الأصلية ذات المعلومات الثرة والوعى الفكرى . . وهى فى مجموعها إضافة واضحة لموضوع قلما تعرض له الباحثون واستقصى جزئياته الكتَّاب .

(د)

رسائل

تمت مناقشتها وإجازتها بجامعة الخرطوم

كلية التربية ـ قسم اللغة العربية وآدابها

obeikandl.com

الأطوار الأولى للمدائح النبويّة
فى القرن الأول الهجرى

قمت بدراسة رسالةٍ عنوانُها (الأطوار الأولى للمدائح النبوية فى القرن الأول الهجرى) أعدتها الدارسة ماجدة زين العابدين الحسن ، للحصول على درجة الماجستير من قسم اللغة العربية بجامعة الخرطوم كلية التربية .

فى الفصل الأول . . تناولت الكاتبةُ المدحَ فى العصر الجاهلى ، فذكرت أنّ المدْح الدينى نشأ قبْل غيْره من أنواع المدْح ، وأنّ موْضوعات المدْح عامّة كانت تتلخص فيما يأتى :

١/ مدْح النفس والقبيلة الذى شكّل فى بعض صوره تراثاً أدبيا عرف باسم: (المنافرات) .

٢/ مدح الأفراد من غير أبناء القبيلة .

٣/ المدْح مقابل العطاء .

٤/ استرْفاد الملوك .

٥/ مدح الاحتراف والتكسّب .

هذا ومع أن أسلوب المدح فى مرحلته الأولى كان مبسّطا مثله فى ذلك مثل سائر ألوان الشعر وفنونه ، إلا أنه تطوّر على يد : -

١/ أوس بن حجر حيث استحدث فيه ألواناً من الصّور الفنية المنقّحةالمنّوعة ، فقد بدأ بذكر الدّيار وحالها ، ثم وصَفَ نفْسه وخلقه ، ثم أتى بالمدْح ، ثم وصف نفْسه وسلاحه .

obeikandl.com

٢/ زُهير بن أبى سلمى الذى اشْتهر بالحوْليات ، إذ كان يدع القصيدة تمكث عنده حوْلاً كاملا بُغْية التّنقيح والتهّذيب .

٣/ النابغة الذى توفّر فى الأغلب على مدْح الملوك ، ومن أجلهم وخشية النّقد والمنافسة أفرغ جَهْداً فنياً واضحاً فى شعْره اختار فيه ألفاظه ، وناسب بينها وبيْن المعانى والموسيقى ، مستجلبا لذلك الصّور الخيالية والتشبيهات القوية .

٤/ الأعشى صنّاجة العرب الذى امْتاز شعْره بالرّصانة والقصص والصناعة واستبدال البكاء على الدِّمن والأطلال بذكر الخمْر والتشبيب والنسيب .

أضف إلى ما تقّدم وكجزءٍ من التمهيد للرسالة أوْ للموضوع الأساسى فيها - تحدّثت الكاتبةُ عن أثر الإسلام فى المجْتمع فذكَرتْ وبصورةٍ مطولة سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم حين تحدّثت عن اسْمه ، وكُنيته ، ومولده ، ووفاة أبيه وأمه ، وذكرت مرُضعته، وشرفه ، وصفته ، ومبعثه ، وبعض دلائل نبّوته ، ووفاته ؛ وتحدثت عن الدعوة الإسلامية ومفهومها وتعاليم الإسلام وفتوحاته ومواقفه الفكرية والسّياسية والاجتماعية والإنسانية والروحية والخلقية والأدبية . . وختمت الفصْل بالحديث عن أثر القرآن الكريم فى ظهور علوم جديدة مثْل ، التفسير وعلومه ، الفقه ، والأصول ، والبلاغة ، والنقد ، والنحو .

أما فى الفصْل الثالث فقد تحدت عن أثر الإسلامٍ فى الشعر ، حيث خصّت بالذكر:

١/ حسان بن ثابتْ وأوضحت أثر الإيمَان القرآنى فى شعْره مشيرةً إلى أنّ شعره امتاز عن مماثله فى الجاهلية بالجزالة ، والقوة ، و الفخامة .

٢/ كعْب بن مالك ، وأوضحت أثر الإيْمان والقرآن فى شعره

٣/ عبدالله بن رواحة ، وأوْضحت أثر الإيمَان والقرآن فى شعره

٤/ أبو طالب بن عبد المطلبْ وأوضحت أنه كان شاعراً مجيدا دون أن تفصل ما أرادته من مفهوم الجوْدة .

٥/ على بن أبى طالب ، وقد أعرضت عن ذكر نماذج من شعْره لإنكار بعض أهل

العلم لنسبته إليْه ، وآثرت أن تعطى نماذج من خطبه النثرية مع علمها بأن موْضوعها خاص بالشعر لا بالنثر .

٦/ أبو قيْس صرمة بن أبى أنس بن صرمة بن مالك ، وعنه قالتْ إن شعره ينمّ عن إيمان عميقٍ منه .

٧/ أنس بن زنيم . . وقد ذكرت له أبياتاً ثلاثة .

٨/ عبدالله بن الزبعرى .

٩/ أبوسفيان بن الحارث .

١٠/ عبدة بن الطبيب .

١١/ الحصين بن الحمام .

١٢/ أبو ذؤيب الهذلى ، وقد ذكرت بيْتين فى رثائه للرسول صلى الله عليه وسلم ؛ بينما ذكرت خمسة أبيات فى رثائه لبنيه الخمسة ، مع علمها بأنّ موْضوعها قاصر على المدائح النبوية .

هذا وكان عنوانُ الفصل الرابع هو موقف النبى صلى الله عليه وسلم من الشعر والشعراء ، وفيه أبانت الكاتبة أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يعاد الشعر والشعراء ، وإنما كرمهم وأهدى لهم برْدة ، ونصب لهم فى مسجده منْبراً وأوكل لهم مهمة الذب اللسانى عنه .

وفى الفصل الخامس تحدّثت الكاتبة عن دور المديح النبوى فى تسجيل السيرة النبوية ، وفيه ادّعت الكاتبة أن بعْض الشعراء لم يتركوا حادثةً هامة فى صدر الإسلام إلاّ وسجّلوها شعراً ، على أن الكاتبة بدلاً من أن تركز على الشعراء الاثنى عشر الذين سبق أن ذكرتْهم تحدّثت عن تأثر غيرهم ببعضهم ، ومن ثمّ خرجت عن إطار القرن الأول الذى جعلتْه موْضوعا لرسالتها فذكرت نماذج شعرية لعددٍ من الشعراء أذكر منهم :

١/ جمال الدين أبو زكريا يحيى بن يوسف الصرْصرى المتوفّى سنة ٦٥٦ هـ .

٢/ الفازازى .

٣/ الإمام أبو محمد عبد الله بن أبى زكريا الشقراطيسى المغربى المتوفّى سنة ٤٩٦ هـ.

٤/ شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد الأبوصيرى المتوفّى سنة ٦٩٦ هـ.

كان الفصل السادس هو خاتمة فصول رسالة الكاتبة ، وفيه تحدثت عن مجاراة الشّعراء للامية كعْب بن زُهير ، على أنها بدلاً من أن تُعطى نماذج من القرن الأول أعطت نماذج من غيره حيث ذكرتْ أسماء شعراء كان منهم :

١/ الإمام الأبوصيرى .

٢/ الصّرْصرى .

٣/ أبو طاهر الفيروز أبادى المتوفى سنة ٨١٧ هـ

٤/ الشيخ علاء الدين بن مليك الحموى المتوفّى سنة ٩١٧ هـ .

٥/ أحمد بن على القلقشندى المتوفّى سنة ٨٢١ هـ .

٦/ يوسف النبهانى .

٧/ أحمد بن عبد الملك المعروف بالعزازى .

٨/ علاء الدين الدمشقى المعروف بابن أيبك الذى عاش فى القرن الثامن الهجرى .

٩/ جمال الدين بن نباتة المصرى المتوفى سنة ٧٦٨ هـ .

١٠/ برهان الدين القيراطى الشافعى المتوفى سنة ٧٨١ هـ .

وبعد :

وفتلك هى رسالة الدراسة ماجدة زين العابدين الحسن ويتّضح من الرسالة مايأتى :

١/ كانت الرسالة أول محاولة يقوم بها باحثٌ لاسْتقصاء جذور المديح النبوى ورده إلى أصوله الأولى .

obeikandl.com

٢/ اعْتمدت الكاتبة فى دراستها على أمهات المراجع العربية واسْتفادت من آراء المعاصرين .

٣/ عرضت الكاتبة مادّتها عرْضا علمياًمناسبا .

٤/ خلصت الكاتبة من دراستها إلى أن شعراء المديح المعاصرين تأثّروا بسابقيهم .

٥/ قامتْ بتحليل بعض النماذج الشعرية التى ساقتْها لتستخلص منها السيرة النبوية .

٦/ كانت تُظهر شخصيّتها فى البحث منْتقدة أوْ مؤيدة أو مبتكرة .

obeikandl.com

(هـ)

رسائل

تمت مناقشتها وإجازتها بجامعة

أم درمان الإسلامية

قسم الفلسفة

obeikandl.com

١ـ ولاية الفقية وأثرها على نظرية الإمامة عند الشيعة الإمامية الاثنى عشرية

قمتُ بدراسة الرسالة التى أعدها الدارس صالح عبد القادر صالح للحصول على درجة الماجستير من قسم الفلسفة بكلية أصول الدين من جامعة أم درمان الإسلامية بعنوان : (ولاية الفقيه وأثرها على نظرية الإمامة عند الشيعة الإمامية الاثنى عشرية) .

هذا وتقع الرسالة فى ٢٣٧ صفحة عدا المقدمة ، وقد قسّمها صاحبها إلى أربعة أبواب خصّصها للْحديث عن الشيعة الاثنى عشرية والعصمة حيث ذكر أنّ نشأة الشيعة وإن كانت عند البعض من غرس الرسول صلى الله عليه وسلم ، فهى عند آخرين من نتاج الخلاف حول خليفته ،علْمًا بأن هناك من يرد نشأة التشيع إلى مقْتل الحسن بكربلاء فى عام ٦١ هجرية . . على أنه أيا كان السبب فمن المرجّح أنّ مقتل الأخير كان له القدح المعلّى فى التعريف الحقيقى بالتشيّع ، بل وفى دفْع عملية التنظير المذهبى الشيعى القائم على مفهوم الإمامة .

لقد اختلف الشيعة بعد مقتل سيّدنا على وانقسموا طوائف شتى ، فكان منهم من ساق الإمامة بعده إلى أولاد فاطمة ، حيث قالوا بأن الأئمة منصوص عليهم وهؤلاء يسمون بالإمامية نسبة إلى مقالتهم باشتراط معرفة الإمام وتعينه فى الإيمان ، وقد خالف هؤلاء آخرون فنسبوا الإمامة بعد سيّدنا على إلى محمد بن الحنفية بن على .

هذا ويحدّد أنصار الاتجاه الأول تسلسل أئمتهم على النحو الآتى : الإمام على ، فالحسن ،فالحسين ،فعلى زين العابدين ، فالباقر ، فجعفر الصادق ، فموسى الكاظم ، فعلى الرضا ، فمحمد التقى الجواد ، فعلى بن محمد التقى ، فالحسن العسكرى فمحمد القائم المنتظر ، . . والإمام عند هؤلاء له من الصّلاحيات

والسلطات مايفوق صلاحيات الحكام فى أى سلطة زمنية . . على أنه رغْم أهمية وخطورة دوْر كل إمام عند الاثنى عشرية إلا أن مؤلّفات الشيعة أنفسهم تتركّز حول الإمام على زين العابدين والإمام محمد الباقر ، ثم الإمام جعفر الصادق . . علْماً بأنّ المنهج الذى اختطه أول هؤلاء الثلاثة هو منهج الولاية الروحية ، وهو المنهج الذى من خلاله تأطّرت معظم المفاهيم الاثنى عشرية ، كاللّطف الإلهى ، والمهدية ، والتقية ، والرّجعة .

بوفاة الإمام الحسن العسكرى فى ٢٦٠ هـ واختفاء ابنه الإمام المهدى نمتْ عند أتباعه فكرة الغيبة الصغرى للمهدى والتى استمرت ٦٩ عاما ، زعموا أن إمامهم اختفى خلالها فى سْرداب فى مدينة سامراء بالعراق حيث اتّخذ من وكلاء له أسْماهم الأبواب حلْقة وصْل بيْنه وبيْن أتباعه من الشيعة ، على أن هذه الغيبة أعقبتها فى سنة ٣٢٩هـ غيْبة أخرى عرفت بالغيبة الكبرى ماتزال مستمرة حتى الآن ، وقد زعموا أن المهدى بعدها سيأتى ليملأ الأرض عدْلاً بعْد أن مُلئت جورا . . . . على أنه أيا كان الموْقف الدينى من فكرة ظهور الإمام المهدى عند الشيعة أوْ أهل السنة فإنه ممّا لاشكّ فيه أن نمّو مثْل هذه الفكرة ساعد فى تْقوية ولاء الشيعة لأئمتهم ، الأمر الذى أدى فعلا إلى تعْطيل تطبيق الشرع الإسلامى مما اضطر الإمام الخميْنى إلى تنبيه الشيعة إلى خطورة ماينجم من مثل هذا الموقف الذى يعنى أن يعبث الحكام فى الأرض فسادا ، وأن يَقْبل الشيعة من حكامهم مثل هذا الفساد ماداموا يؤمنون أن لاأمل فى الإصلاح إلا بظهور الإمام المهدى .

أباح الإمام الخمينى لنفسه باعتباره مجتهدا أن يبتدع فكرة توسيع صلاحيات (الأبواب) ، وأن يكل للفقية أمْر الولاية العامة بدلاً عن ولايةٍله خاصّة كانت تنْحصر فى جمع الأموال ، وتقديم الفتاوى ، وشرح قرارات الإمام لجمهور الشيعة . . . وبهذا أصبح الفقيه ذا صلاحيات تشمل كل أوجه الحياة السّياسية والقانونية والاقتصادية بما فى ذلك الصّلاحيات الممنوحة قبْلاً للأبواب الأربعة .

أدّى اسْتيلاء الإمام الخميْنى على السلطة إلى فرض آرائه ، بل والتنكيل أو العزل القيادى لكل مَنْ يخالفونه فى الرأى أمثال : كاظم شريعتى مدارى ، ومحمد رضا

غلبايجانى ، ومحمد حسين خونصارى ، وسيد عبد الله شيرازى ، ومحمد تقى القيسى وهؤلاء جميعاً كانوا قد وصلوا إلى درجة (الآيات) بل كان فيهم من نالها قبل الإمام الخمينى ، وكانت له على الأخير دالّة أمثال : شريعتى مدارى ، إذ كفّ بطش الشاه محمد رضا بهلوى عن الإمام الخمينى حين أقْنع المجتهدين بقبول رسالته (تحرير الوسيلة) التى تمكن بها من الحصول على لقب (مرجع) ، فنال بُذلك حصانةً ضد أى عقوبة من قبل الشاه ، هذا وحتّى يوصل الأمام فكرته فى ولاية الفقيه ويلزم بها مَنْ بعْده فقدْ صاغها فى مواد دستورية ألزمت مَنْ بعده بتنْفيذها خاصة بعد أن وفّرها التأييد السِّياسى ممثّلا فى دعم الحزب بيْن ٨٠ إلى ٩٠ ألفاً من رجال الدين إلى جانب الفكرة ، والتأييد العسكرى فى الحرس الثّورى الذى يضم ٤٠ الف مسلح ، وما انْبثق عنه من ذراع حْزبى عرف باسم حزب الله ، والتأييد الإعلامى ممثّلا فى اسْتيلائه على كل وسائل الإعلام ، بل وتخلية الساحة من أى فكْر دينى يعارضه ممثلا فى حله لحزب الشعب الجمهورى الإسلامى الذى كان يتزعّمه آية الله شريعتى مدارى .

أخلص مما تقدم بأن ولاية الفقيه العامّة بالرغم ممّا أثير حوْلها من نقْد إلا أنها تمثل فى حقيقتها تقاربا بين الفكر الشيعى الاثنى عشرى والفكر السنى ممثّلا فى :

١/ أن الخلافة إنما تكون عن الرسول صلى الله عليه وسلم ولا تكون خلافة عن الله كما هو الحال سابقا عند الشيعه الإمامية .

٢/ جواز الخروج على الحاكم الفاسد لإحْلال عادل مكانه .

٣/ نفى العصمة عن الحكام ممن يتولون أمر الولاية العامة من الفقهاء .

٤/ أن الخلافة إنّما تتم بالاختيار وهو وان كان عند أهل السنة موْكول إلى أهل الحل والعقد فهو عند الشيعة الإمامية موْكول لمجلس الخبراء .

وبعد

فتلك هى ملامح البحث العامة لكاتب الرسالة التى صاغها صاحبها فى أسلوب علْمى وِفْق منْهج موْضوعى كانت فصوله تُمسك بتلابيب بعْضها لتشكل وحْدة

متناسقة مترابطة تُنبىء القارىء عن استيعاب الكاتب لموضوع رسالته وتمثله لأبعادها تمثلاً جعَله بين الفيْنة والأخرى يقف ليُبدى رأيه بصورة الواثقِ لما يقولُ، المدرك للصراعات الفكرية المتلفّعة بأثواب غيرِ أثوابها فى صورة تنبىء عن خطورة مستقبلية لما ينجم عن الكبْت الذى إن اعتاد عليه صغار الفقهاء فقد كان كبارهم بمنأى عنه حتى فى عصور الطغاة من أمثال : محمد رضا بهلوى .

لقد كان البحث فى صورته العامّة أول محاولة علْمية رائدة قيّم بها الكاتب الأساس الفكْرى الذى قامت عليه الدولة الإيرانية فى ثوْرتها الإسلامية ، ومنه يتّضح الأساس المعرفى الذى بنى عليه الإمام الخمينى اجتهاده ، وهو أساس قام على فكرة الأبواب التى طورها الخمينى رغبة فى ألا يبتعد اجْتهاده فيها عن التراث الشيعى ، وهو أمر تميّز به إذا ماقورن اجْتهاده باجتهاد مناوئه الذى أقامه على فكرة الديمقراطية الإسلامية ، كما تميّز به كذلك عن اجْتهادات غيره من أمثال الشيخ محمد جواد مغنية . على أن أخطر مايؤخذ على الخمينى هو مصادرته لأفكار غيره . . . وهو مأخذ أدركه كلّ من رافسنجانى والامام خامنىء فحاولوا ما أمكنهم تغييره من غير أن يُثيروا حوْل أفكار إمامهم ما يَشينها أو ينقص من قدرها .

إنّنا إذْ نقدر للكاتب إسْهامه العلْمى ندرك صعوبة الموْضوع خاصة وأن معظم مراجعه باللغة الفارسية بالإضافة إلى أن دائرة الصراع فيه تبعد جدا عن موْطن الباحث ، على أن الكاتب برغْم كل ذلك أسهم إسهاما واضحاً أجلى فيه لمنْ بعْدَه حقيقة الفكر الشيعى الإمامى من ناحية ، والأساس الفلْسفى الذى تقوم عليْه الدولة الإيرانية الحالية من ناحية أخرى .